﴿ الجزء العشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء العشرون من واحد وعشرين جزءاً)

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أخبار عبد بني الحسحاس ﴾

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنوا الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي بن أبي حاتم عنه كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلي الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يارسول الله ٭ كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ٭ فجعل لايطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وماينبغي له قال محمد ابن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بني الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وماضر أثوابي سوادى وانني ٭ لكالمسك لايسلو عن المسك ذائقه
كسيت قميصا ذا سواد وتحته ٭ قميص من القوهي بيض بنائقه

وبروي تحتـه قميص من الاحسان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعار عبـد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبداً فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق

وقال الاثرم حدثني السري بن صالح بن أبي مسهر قال أخبرني بعض الاعراب ان أول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشى حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال انشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهـزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان اني قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لا حاجة لى اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فـرده فاشتراه أحد بنى الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة مثل ما رواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامرى عن الاثرم عن أبي عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله

توسدني كـفا وتثني بمعصم * على وتحوى رجلها من ورائيا

فقال عمر انك ويلك مقتول (اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلانى قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني اسحق عن محمد النخعى عن ابن عائشة قال انشد عبد بنى الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وابو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف ان عبد بني الحسحاس انشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذى قبله (اخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

اتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه براه الله غـير جميل
فشبهنني كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لاحاجة لى به اذ الشاعر لاحريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لى غير ليلة * فكيف اذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت أخشي مالكا أن يبيعني * بشيء ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتي قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه انشب يقول الشعر في نسائهم فأخبرني من رآه واضعا احدي رجليه على الاخري يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع
مايرتجي خاب من محاسنها * أماله في القباح متسع
غير من لونها وصفرها * فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغي الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب ياوجع

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامري عن على بن المغيرة الأثرم قال قال ابو عبيدة الذى تناهي الينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس انه جالس نسوة من بنى صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل ان يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كأن الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء مزنر * ومن برقع عن ناظر غير ناعس (١)
اذا شق بردشيط بالبرد برقع * على ذاك حتي كلنا غير لابس (٢)

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان كان اذا رعي نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

ياذكرة مالك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر
من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا وقال له مالك فاجلج في منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته واخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفى أثره ويلقط رضاض مسك كان كسرها في لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

---

(١) وروي على طفلة ممكورة غير عانس (٢) وروي * اذا شق برد شق بالبرد مثله * دواليك حتى كلنا غير لابس * وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب الاضافة والشاهد فى دواليك فانه مصدر مثنى مضاف الى ضمير المخاطب مخصوص به ومعناه التكرار

أتكتم حييتم على النأي تكتما * تحية من أمسي بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنيـة * ولاان ركبنا ياابنة القوم محرما
ومثلك قدأبرزت من خدرامها * الى مجلس تجـر بردا مسهما

الغناءللغريض ثقيل أول بالوسطي وفيه ليحيي المكي ثاني ثقيل قال

وماشـية مشي القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها ان تكلما
فقالت صـه ياويح غيرك انني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان يتصرما
أعفي بآثار الثياب مبيتهـا * والقط رضامن وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينهاوبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له اخدود وألقي فيه وألقي عليه الحطب فأحرق (اخبرني) محمدبن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حمادبن اسحق عن ابيه عن المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان عبدبني الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته ان يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح ايها الرجل ابلك ولا تكلها الى هذا العبدفكان فيها اياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح في ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لابيها ماحسبك الاقد ضيعت ابلك العشية انوكلتها الى حية فخرج في آثار ابله فوجده مستقليا في ظل شجرة وهو يقول

يارب شجولك في الحاضر * تذكرها وانت في الصادر
من كل حمـراء جـالية * طيبة القادم والآخـر

فقال الشيخ ان لهذا لشأنا وانصرف ولم يره وجهه واتى اهل الماء وقال لهم تعلموا ان هذا العبدقد فضحنا واخبرهم الخبر وانشدهم ماقال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني الى غدحتي اعذرها عنداهل الماءفقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى يااهل الماءمافيكم امراة الاقد اصبتها الافلانة فاني على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغني فيه من قصيدة سحيم عبد بنى الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها لغيره

تجمعن من شتي ثلاثا واربعا * وواحـدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني * بقية ماابقين نصـلا يمانيا

يعدن مريضاهن قد هجن داءه * ألا انما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الاول والذي ابتداؤه تجمعن من شتي ابنان والذي أوله وأقبلن من أقصي الخيام ذكر الهشامي انه لاسحق وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

على عمل صنعة اسحق في * أماوي ان المال غاد ورائح * ليكيد به اسحق والقاه على عجوز عمير البادية عيسى وقال لها اذا سئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتي غني به الخليفة فقال لاسحق ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه انه لم يفعل وتضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته عن عجوز مدنية فدخل اسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرج من الايمان أن لا يكلمه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراده باسحق

صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواى ولا شكلي

ألا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لاسحق ماخوري بالبنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلوية ولم أجد طريقته (اخبرنى) الحسين بن يحيي المرادى عن حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنى متمم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فاني لبسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو في هذا الشعر

الا ايها البيت الذي حيل دونه * بنا انت من بيت واهلك من اهل

بنا انت من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة ابيات فبيت احبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر ياجويرية قالت اما ترى تلك الكوة الموقاة بالكلة الحمراء قلت اراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت اوقائله في الاحياء قالت هيهات لو ان لميت أن يرجع لطول غيبته لكان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة الفاظها فقلت لها ألك أبوان فقالت فقدت خيرهما وأجلهما ولى أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فاذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت ياأمتاه استمعى منى

فقالت لها يا أمه فاستمعي من عمي مايلقيه اليك فقالت حياك الله هيه هل من خابئة خير قلت أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أفتزوجينها قالت ألعلة رغبت فيها فما هي والله من عنـدها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أينا أملك بها أنا أم هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فأياها فخاطب فقلت لعلها أن تستحي من الجواب في مثل هذا فقالت ماذاك عندها أنا أخبر بها فقلت ياجارية أما تسمعين ماتقول أمك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت أو ليس حسبك ان قلت اني أستحي من الجواب في مثل هذا فان كنت أستحي في شيء فلم أفعله أتريد أن تكون الاعلى وأكون بساطك لا والله لا يشد على رجل حواه وأنا أجد مذقة لبن أو بقـلة ألين بها معاى قال فورد والله على أعجب كلام على وجه الارض فقلت أو أتزوجك والاذن فيه اليك وأعطي الله عهداً أني لا أقربك ابداً الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لي في هذا إرادة أبداً ولا بعد الابد ان كان بعده بعد فقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وأمها معي الى العراق وأقامت معي نحواً من ثلاثين سنة ماضممت عليها حواي قط وكانت قـد علمت من أغاني المدينة اصواتاً كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فأشتهيها فقلت دعيني من اغانيك هذه فانها تبعثني على الدنو منك قال فما سـمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتي فارقت الدنيا وان امها عندي حتي الساعة فقلت ما ادري متي دار في سمعي حديث امراة اعجب من حديث هذه

صوت

ايها النـاس ان رأيي يريني * وهو الراى طوفة في البـلاد
بالموالى وبالقنـابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *
* وبجيش عرمرم عربي * جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخنـدف وإياد * والبها ليل حمير ومراد *
فاذا سرت سارت الناس خلفي * ومعي كالجبال في كل واد
سقني ثم سق حمير قومي * بكأس خمر اولى النهي والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصيبي خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسـطي عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (اخبرني) بخبر حسان الذي من اجله قال هذا الشعر على بن سليمان الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وعن ابي عبيدة وابي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال كان حسان بن تبع احول اعسر بعيـد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما اخـذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

ايها الناس ان رايي يريني * وهو الراي طوفة في البلاد
بالموالى وبالقنابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *

وذكر الابيات التي مضت آنفاً ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد هيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتي بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير مالنا نفني أعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقتله ونملكك علينا فأنت أحق بالملك من أخيك وانت اعقل واحسن نظراً لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي فواثقوه حتي ثاج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارعين فانه خالفهم وقال ليس هذا برأي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورعين ان قتلته باد ملكك فلما راى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال ياعمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشتري سهراً بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ان عمراً أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل اخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلى ولا لأخي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتي خلص الى ذي رعين وايقن بالشر فقال له ذورعين ألم تعلم أنى اعلمتك ما في قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورعين ذهب دمي على اخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن ينعم في طلبه ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قراهما قال لقد اخذت بالحزم قال اني خشيت مارايتك صنعت بأصحابي قال وتشتت امر حمير حين قتل اشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعه تنوف ولم يكن من اهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذوشناتر الحميرى وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى اولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا اتى بالغلام اخرج راسه اليهم وفي فيه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به ارطب ام يباس فمكث بذلك زماناً حتي نشأ زرعة ذونواس وكانت له ذؤابة وبه سمى ذونواس وهو الذى تهود وتسمي يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصاري نخوفهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فاخذ سكينا لطيفا خفيفاً وسمه وجعل له غلافاً فلما دعا به لخنيعة جعله بين اخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فاناخها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فاخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة ياذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الاحراس أست ذي نواس رطب أم يباس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأي الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ماينبغي ان يملكنا غيرك بعد ان أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ماذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى ذات اندية * لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا (١)

لاينبح الكلب فيها غير واحدة * حتي يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطي كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي والله أعلم

أخبار مرة بن محكان

هو مرة بن محكان ولم يقع الينا باقى نسبه أحد بنى سعد بن زيدمناة بن تميم شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان في عصر جرير والفرزدق فاخملا ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس في المناحرة والاطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف وهما جميعا من بني الربيع فأنهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد فقال في ذلك الابيرد الرياحي

حبست كريما أن يجود بماله * ستعرف مافي قومه من مقاوم

كأن دماء القوم اذ علقوا به * على مكفهرّ من ثنايا المخارم

فان أنت عاقبت ابن محكان في الندي * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فاطلقه زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة

شري مائة فانهبها جواد * وأنت تناهب الخرف الفهادا

يريد الصغار أخبرني احمد بن محمد الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال سئل أبو عبيدة عن معني قول مرة بن محكان * ضمى اليك رحال القوم والقربا * ما الفائدة

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه اندية فان نداء لايجمع الا على انداء وجمعه على اندية شاذ

في هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقى سلاحه معه لايؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمى اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبي ربيعة على البصرة ايام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بني تميم يقال له مرة ابن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت في القضاء فانه * اذا ماامام جار في الحكم اقصدا

وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا

فاني مما أدرك الامر بالاني * وأقطع في رأس الامير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف فى رأسك قبل ان تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له بأبي أنت وأمى إني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنيني اياه قال وما هو قال لحنك فى هذا الشعر

* تشرب لون الرازقى بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادغه

فقال لاسبيل الي ذلك هذا الصوت قد نهتنى الجن عنه ولكنى أغنيك في شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

* يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له الغريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته في شعر على وزن هذ الشعر ورويه للحطيئة ثم غناه

ماانقموا من بغيض لا أبالهم * في بائس جاء يحدوأينقاشزبا(١)

جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصاء لم تترك دون العصا شذبا

فقام القرشي فقبل رأسه فقال له فدتك نفسي وأهلي لو لم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها لاراك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحى للبين غاديا

ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * يا ربة البيت غني غير صاغرة * فاندفعت عرفان

---

(١) والرواية الصحيحة شسبا

فغنت يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا
قال فما سمعت غناء قط احسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اه

نسبة هذا الصوت

صوت

الامت لا اعطيت صبراً وعزمة * غداة رايت الحي للبين غاديا
ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد ابدعت اذ ظلت باكيا
فصيرت دمعاً ان بكيت تلذذا * به لفراق الالف كفؤاً مواريا
لقد جل قدر الدمع عندك اذ ترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي انشدناه الحرمي بن ابي العلاء عن الحسين بن محمد بن ابي طالب الديناري عن اسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيراً ما ينشد الشعر الاعرابي وهو قائله واظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل اول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان امي فانني * لابيض من عجل عريض المفارق
وكيف بذكرى ام هرون بعدما * خبطن بأيديهن رمل الشقائق
كان نقا من عالج ازرت به * اذا الزل (١) الهاهن شد المناطق
وانا لتغلي في الشتاء قدورنا * ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرج العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل اول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلي ايضاً ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار العديل ونسبه

العديل بن الفرج بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن شني بن الحرث وهو العباب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار وقال ابو عبيدة كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة ابن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل من محمقي العرب قيل له ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدي عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

* رمتني بنو عجل بداء ابيهم * وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وامهم جميعاً امراة من بني شيبان منهم وكان شاعراً فارساً اسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان

(١) جمع زلاء وهي خفيفة الوركين

يقال لأمهم درمنا وكان للعديل وإخوته ابن عم يسمي عمراً فتزوج بنت عم لهم بغير امرهم فنضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبـد له يسمي دابغاً فوثب العديل وإخوته فأخذوا سيوفهم فقالت أمهم اني أعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود وأي شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الخنو حنو قراقر لما قاموا لنا فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذعر منهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سواده

ألا من يشتري رجلا برجل * تأبى للقيـام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسـه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتي أتى الشأم فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشأم وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يادار سامي أقفرت من ذي قار * وهل باقفـار الديار من عار

وقد كسين عرقا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فلحقه العديل فخبس عليه بعـيره وهو لا يعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشي رويدا وتقدمت ابله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين ثم قال العديل والله لقد استرخي حقب رحلى انزل فأغير الرحل وتعينني فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابغاً * وان كان ثاراً لم يصـبه غليلي

بوادى حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل

وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزي الجلان فقال فيه

أهاجي بني جلان اذلم يكن لها * حديث ولا في الاولين قديم

فأجابه جرثومة فقال

انامرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثـار إلا دابغاً للئـيم

أتطلب في جلان وتراً ترومه * وفاتك بالاوتار شر غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجا الى قيصر فأمنه. فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لا يدي الناعجات عريض

مهامه أشـباه كأن سرابها * ملاء بأيدى الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به اولاغزينك جيشايكون اوله عندك واخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما ادخل عليه أأنت القائل

ودون يد الحجاج من ان تنالني * فكيف رأيت الله امكن منك قال بل انا القائل ايها الامير

فلو كنت في سامي اجاوشعابها * لكان لحجاج على سبيل

خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل

بنى قبة الاسلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ في ماله (اخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن ابي عثمان البقطري قال خرج العديل بن الفرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش اكبر مني ولا اولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه انشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتي الازدى بالعرف يفتح

فتى لايبالى الدهر ماقل ماله * اذا جعلت ايدي المكارم تسنح

يداه يد بالعرف تهب ماحوت * واخري على الاعداء تسطو وتجرح

اذا ماأتاه المرملون تيقنوا * بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح

اقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحر بالحر يفرح

هلموا الى سيب الامير وعرفه * فان عطاياه على الناس تنفح

وليس كعلج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضتبنا وخاطرت بدمك وبالله لايصل اليك وانت في حيزى فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بافراس وقال له الحق بعلياء نجدوا حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو يحتجنك محاجنه وابعث الى في كل عام فلك على مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال ايه أنشدني قولك * ودون يد الحجاج من ان تنالني * فقال لم اقل هذا ايها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين احناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيباني لما لج الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبابه كل مكان هرب اليه فاتي بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جمع منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أقسلموني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق العديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه في شيء فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثناء وأن تهب لنا العديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجاو شعابها * لكان لحجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس الجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروى به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول
وجازيت اصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول
وصلت بران العراق فأصبحت * منا كبها للوطء وهي ذلول
اذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذاك وحوله * كتائب من رجالة وخيول
اذا ما اتت باب ابن يوسف ناقتي * اتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيأ غير ربي وحده * اذا ما انتحيت النفس كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس اصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة * يخطرن بين اكلة ومراجل
لعب النعيم بهن في اظلاله * حتي لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن احسن ما ترى * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان خدودهن اريننا * حدق المها واخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي من رواية يحيي المكي وذكر الهشامي انه من منحول يحيي المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل
زعم الغواني ان جهلك قد صحا * وسواد رأسك فضل شيب شامل
ورآنك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول
* واذا سألت ابني نزار بيننا * مجدي ومنزلتي من ابني وائل
حدبت بنو بكر عليّ وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورائي بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل
ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل ابيض فاعل
متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للمكارم حامل
أو رهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها * حقا ولم يك سلها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولجد يشكر سورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفزار اذا عددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل
واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل
* ولتغلب الغلباء عز بين * عادية ويزيد فوق الكاهل
تسطو على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم * كالقد بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل
يلقطن بعد ازومهن على الشبا * عاق الشكيم بألسن وجحافل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنان ورى صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل
حجب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها ببلابل
وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجالسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعرا لرأس مائل
في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

أفتسلموني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فعل ذلك أنت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق المديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه في شيء فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثناء وأن تهب لنا المديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجاو شعابها * لكان لحجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس الجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروي به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول
وجازيت اصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمران العراق فأصبحت * منا كبها للوطء وهي ذلول
اذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذاك وحوله * كتائب من رجالة وخيول
اذا ما اتت باب ابن يوسف ناقتي * اتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيأ غير ربي وحده * اذا ما انتحيت النفس كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس اصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاء فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة * يخطرن بين اكلة ومراجل
لعب النعيم بهن في اظلاله * حتي لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن احسن ما ترى * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان خدودهن ارينا * حدق المها واخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي من رواية يحيي المكي وذكر الهشامي انه من منحول يحيي المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل

زعم الغواني أن جهلك قد صحا * وسواد رأسك فضل شيب شامل

ورآك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل

واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول

* واذا سألت ابني نزار بينا * مجدي ومنزلتي من ابني وائل

حدبت بنو بكر عليّ وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل

خطروا ورائي بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل

ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل ابيض فاعل

متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للمكارم حامل

أورهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل

قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها * حقا ولم يك سلها للباطل

ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل

أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل

ولجد يشكر سورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل

وبنو الفزار اذا عددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل

واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل

* ولتغلب الغلباء عز بين * عادية ويزيد فوق الكاهل

تسطو على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزة وتناول

بالمقربات يبتن حول رحالهم * كالقد بعد أجلة وصواهل

أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل

يلقطن بعد ازومهن على الشبا * علق الشكيم بألسن وجحافل

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل

منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنان ورى صدر العامل

ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل

حجب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها ببلابل

وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجالسه وحق النازل

حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعرا لرأس مائل

في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

بيض كرائم ردهن لعنوة * أسل القنا واخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضاً قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه في جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وساب امرأته وبناته وأخذ حليهن فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وانشأ يقول

صوت

سلبت بناتي حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

هكذا في الشعر سلبت بناتي والغناء فيه سلبت الجواري حليهن

وما عز في الآذان حتي كأنما * تعطل بالبيض الاوانس ربربا
عواطل إلا ان تري بخدودها * قسامة عتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن خدال كانها * برادي غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة * تري سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أما ولا ابا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات احمد النصيبي الهمذاني ثان ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطي نسبه ابن المكي الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامي الى عبد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيباني أصاب رجل من رهط العديل من بني العباب أنف رجل من بني عجل يقال له جبار فقال العديل في ذلك وكان عدوا له

ألم تر جبارا ومارن أنفه * له ثلم يهوين ان يتنخما *
ونحن جدعنا انفه فكأنما * ترى الناس اعداء اذاهو أطاما
كاوا أنف جبار بكارا فانما * تركناه عن فرط من الشر اجدعا
معاقد من أيديهم وأنوفهم * بكارا وثيبا تركب الحزن طاما

قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع احد بنى الطاغيه وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الي بنى قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا انفه ويده دون من فعل ذلك بهم فالجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل فقال العديل في ذلك

تركت وكيعا بعد ماشاب رأسه * اشل اليمين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الافال وكلبها * طمام الذليل والحجر في المخادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرج بن أبي العديل يافرج انصف قومك واعطهم حقهم

فركب اليهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بنى الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفير في نهب بني الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشتري منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرخ منهم فاطلقه فقال العديل فى ذلك

مازال في قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذي القرنين معط ومانع

هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع *

غدرتم بدينار وحسان غدرة * وبالفرخ لما جائكم وهو طائع

فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * علي شدادا قبضهن الاصابع

ألا تسألون ابن المشتم عنهم * جمامة والجيران واف وظالع

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشي عن الاصمعى قال قال أبو النجم للعديل بن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمي فانني * لابيض عجلي عريض المفارق

أكنت شاكا في نسبك حين قلت هذا فقال له العديل أفشككت في نفسك أو شعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعري شعرى * لله درى ما يجن صدري

فامسك أبو النجم واستحيا (أخبرنى) ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال حمل زياد الي معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطا بالمربد وأنفق المال فى الناس حتي وفاهم عطاءهم ثم قال انشئتم الآن أن تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد فى ذلك بحرف فلما ولى حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الي أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ في ذلك

اذا ماخشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا

ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دار عين وحسرا

وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظللت بها أبكي حزينا مفكرا

معى كل مسترخى الازار كأنه * اذا مامشي من جن غيل وعبقرا

منيخي المطايا لايبالى كلاهما * مقصلة خوصا من الاين ضمرا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسن الشيبانى قال حدثنى عبدة بن عصمة بن معبد القيسي قال حدثني جدي أبو أمي

فراس بن خندف عن أبيه عن جده علي بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا ابا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميم بني عجـل يعني العديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن اسحق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما * يهان ويسبي كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * الا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
واصبح كالبازي يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ماتقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على اهل العراق وامر بطلابه فهرب وقال

اخوف بالحجاج حتي كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من ان تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه اشباه كان سرابها * ملاء بايدي الغاسلات رحيض

فجد الحجاج فى طلبه حتي ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وتنكر واخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في اصحاب المظالم فلما وقف بين يديه انشأ يقول

ها انا ذا ضاقت بي الارض كلها * اليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت في ثهلان اوشعبتي اجا * لخاتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج العـديل انت قال نعم ايها الامير فلوي قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعـل يقول ايه بساط لايدي الناعجات عريض فقال لابساط الاعفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكاد حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولي بختر قال وهو زوج أم شعبة الفقيه بسفائن دقيق فاتاه عكرمة فقال له الله الله فيّ قد كاد حوشب ان يستعليني ويغلبني بماله فبعنى هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خـذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظمية وأمر به فغطي بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتي طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتي ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتي تورطا في العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يامعشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد غرق في خميرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق في العجين مايبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينالهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفي حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأنحر للجزر من حوشب

(أخبرني) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا فقال بل غزلا بين الفحل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأني لم أرع الصبا ويروقني * من الحي أحوي المقلتين غضيض
دعاني له يوماً هوي فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غر برقهن وميض

فقال لي أعدها فما زلت أكررها عليه حتي حفظها (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى ان مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

اني بدهماء عز ماأجد * عاودني من حبابها زود
عاودني حبها وقد شحطت * صرف نواها فانني كمد

قوله عز ماأجد أي شد ما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغي الهذلي هكذا ذكر الاصمعي وأبو عمرو الشيباني وذكر اسحق عن ابي عبيدة انه راي جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغي ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب وان الهيثم بن عدى حدثه عن حماد الراوية انها لعمرو ذي الكلب

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخيثمي احد بني خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا اكثر ماوجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر ان السبب فيها ختاعة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر وهو اخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما اتى به احد

جاءت كثيرا كيما احقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا

في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد

ان امتسكه فبالفداء وان * اقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكي) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال كان الأعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لايلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتي أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلي أن أرد الماء وانتظرني مكانك وكانت بنو عدى بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتفيؤن بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتي فاعرفه فقال لهم ماتريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشي حتي رمي برأسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعبدلهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم في ذلك

لما رايت القوم بالـ * ـعلياء دون قري المناصب

وفريت من فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يغرون صاحبهم بنا * جهداوأغرى غيركاذب
أغرى أخي صخراً ليعجزهم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قدجربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئاب وللثعالب

وهى قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوري له بالاهاضب
لحية جحر في وجار مقيمة * تمني بها سوق المنا والجوالب
أخي لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبي المثلم فأغار على بني المصطاق من خزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطاق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
* لمنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعوني بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعى قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قينان
آبي الهضيمة آت بالعظيمة متـ * ـلاف الكريمة لا سقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معـ * ـتاق الوسيقة جلد غير ثنيان
* رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويكـ * ـفى القائلين اذا ما كبل الهاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في ريطتيه نضح أرقان

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخيثمى احد بنى خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا اكثر ماوجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر ان السبب فيها ختناعة بن سعد بن هذيل من بنى الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر وهو اخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما اتى به احد
جاءت كثيرا كيما احقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا
في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده تكد
ان امتسكه فبالفداء وان * اقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكي) الاثرم عن أبى عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال كان الأعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لايلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتي أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلى أن أرد الماء وانتظرني مكانك وكانت بنو عدى بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتفيؤن بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتي فاعرفه فقال لهم ماتريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشي حتي رمي برأسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعبدلهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم فى ذلك

لما رايت القوم بالـ * ـعلياء دون قري المناصب
وفريت من فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يغرون صاحبهم بنا * جهداوأغرى غيركاذب
أغرى أخي صخراً ليعجزهم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قدجربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
جزراً وللطير المربة والذئاب وللثعالب *

وهي قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوري له بالاهاضب
لحية جحر في وجار مقيمة * تنمي بها سوق المنا والجوالب
أخي لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبي المثلم فأغار على بني المصطاق من خزاعة فانظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطاق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولي من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
لمنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا *

يقول منعوني بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعى قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قينان
آبي الهضيمة آت بالعظيمة متـ * ـلاف الكريمة لاسقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معـ * ـتاق الوسيقة جلد غير ثنيان
رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران *
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويكـ * ـفى القائلين اذا ما كبل الهاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في ريطتيه نضح أرقان

الارقان اليرقان يعني صفرته

يعطيك مالا تكادالنفس تسامه * من التلاد وهوب غير منان

نسب عمرو ذي الكلب وأخباره

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن بردبن منبهأحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمى ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه ياذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزوا بني فهم غزواً متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية (وقد أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبوا سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم انه كان قد عاق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عاما من ذلك فنذروا به فخرجوا في أثره وخرج هارباً منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينا هو يسير على ظهر الطريق اذ رأى ناراً عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس لعلى الطريق فحار وشك وقصد للنار حتى أتاها وقد كان يصيح فاذا رجل قد أوقد ناراً ليس معه أحد فقال له عمرو ذوالكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم أنه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فوالله ماتشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له تمرات قد نقاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قال اسقني قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فاني مقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأى القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه فدخل غاراً في السد فلما ظهروا للسد علموا أنه في الغار فنادوه فقالوا ياعمرو قال ماتشاؤن قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لا أخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهي ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الى او اقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبدهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فتهيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك يا أبا نجاد ما ينفعك ان تكون حراً اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا به الى

أم جليحة وهي تشوف فلمارأوها قالوالها ياأم جليحة مارأيك في عمرو قالت رأيي والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه تيعا ووضعتموه صريعا فقالواوالله لقدقتلناه فقالت والله ماأراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ندى منكم قد افترشه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمتهافقالت ريح عطر وثوب عمروأما والله ماوجدتموه ذاحجزة جافية ولاعانةوافية ولاضالة كافية وقالت ريطة أخت عمرو وذي الكلب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب * وكل مـن غالب الايام مغلوب
وكل حي وان عزوا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبـوب
أبلغ هـذيلا وأبلغ من يبلغها * عني رسولا (١) وبعض القي تكذيب
بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب
الطاعن الطعـنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسكوب
والتارك القرن مصـفرا أنامله * كأنه من رجيع (٢) الجوف مخضوب
تمشي النسور اليـه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العـذراء مذعنة * في السبي ينفح من اردانها الطيب

صوت

يادار عمرة من محتلها (٣) الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا
أري بعيني اذا مالت حمـولتهم * بطن السلوطح لاينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادي ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتي حبش والهشامي

خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (اخبرني) بخبر هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى ايادا ان بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا مابين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قدهديت الى زوجها فولي ذلك منها سفاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت ايادالى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم في القراقير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

---

(١) ويروي حديثا وبعض القول (٢) (٣) وروى وروى نجيع من محتلها

بئس مناخ الحاقات الدهم * في ساحة القرقور وسطاليم

وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد تسجع لهم * ان يقتلوا منكم غلاماسلما * أو يأخذوا منكم شيخاهما * تخضبوا نحورهم دما * وترووا منهاسيوفاظما * فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم ايادفي آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض أهل العلم ان ايادابيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوابه جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسري الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يادار عمرة من يحتلها الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشرفي أنشدنيها أبو حمزة الثمالي

ياقوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا * على نسائكم كسري وما جمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا
هو الفناء الذي يجتث أصلهم * فمن رأي مثل ذايوما ومن سمعا
* فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفاان رخي العيش ساعده * ولااذاحل(١)مكروه به خشعا
لا يطعم النوم الاحيث(٢) يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع (٣)الضلعا
مسهر النوم تعنيه أموركم * يروم منها على الاعداء مطلعا
ماانفك يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
* فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتي استمر على شزر مريرته * مستحكم السن لاقحماولاضرعا
كمالك بن سنان أو كصاحبه * زين القنا حين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا
فساوروه فألفوه أخا علل * في الحرب لاعاجزانكساولاورعا
عبل الذراع ابياذا مزابنة * في الحرب يختتل الريبال والسبعا
مستنجدا يتحدي الناس كلهم * لوصارعوه جميعافي الوري صرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم * لمن رأي الرأي بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحي بلادخل * فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط * الى من بالجزيرة من اياد
بأن الليث كسري قد أتاكم * فلا يحبسكم سوق النقاد

(١) وروي ولا اذا عض (٢) وروي إلا ريث (٣) وروى يقصم

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتي لقي ايادا وهم غارون لم يلتفتوا الي قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لايقـدم عليهم فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وأنقذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتي أمنوا ثم انهم تطرفوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففي ذلك يقول الشاعر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

صوت

أللبين ياليلي جمـالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل

تعللنا بالوعـد ثمـة تلتوي * بموعودها حتي يموت المعلل

ألم تر أن الحبل أصبح واهنا * وأخاف من ليلى الذي كنت آمل

فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهي القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولي المهدي والغناء ليحيي المكي خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة في نسخته ان خفيف الرمل لمالك وانه بالوسطى والصحيح انه لابن المكي

أخبار نصيب

نُصيب مولى المهدى عبد نشأ باليمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بني مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلي اني مايزال يشوقني * قطين الحمي والظاعن المتحمل

فأقسمت لا انسي ليالى منعج * ولا مأسل اذ منزل الحي مأسل

امن اجل آيات ورسم كأنه * بقيـة وحي أو رداء مسلسل

جرى الدمع من عينيك حتى كأنه * تحدر در أو جمان مفصل

فيا ايها الزنجي مالك والصبا أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

فمثلك من احبوشة الزنج قطعت * وسائل اسـباب بها يتوسل

قصدنا امير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل

على ارحبيات طوي السير فانطوت * شمائلها مما تحـل وترحل

الى ملك صلت الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل

اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل مايبدو الاغر المحجل

شريكان فينا منه عين بصـيرة * كلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فات عينيه رعاه بقلبه * فآخر مايرعى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولاخطلة في الرأي والرأى يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بينت له * معارف في اعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذى نلت افضل
ومازادك العهد الذي نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضواومفصلا * وذا من رسول الله عضو ومفصل
اذا مادهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا نحن قلوبنا * اليك كما كنا أباك نؤمل

وهى قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها (فأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الي عامل اليمن بعشرين الف دينار قال فمد أبو الحجناء يده فى الدنانير ينفقها في الاكل والشرب وشراء الجواري والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب المهدي في حمله موثقا في الحديد فلما دخل على المهدي أنشده شعره وقال

تأوبنى ثقل من الهم موجع * فارق عيني والخليون هجع
هموم توالت لو اطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمة تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا * فخلت دجي ظلمائها لاتقشع

وهى طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لى فلم أجد * سوى رحمة اعطا كها الله تشفع
لئن جلت الاجرام مني وافظعت * لعفوك عن جرمي أجل واوسع
لئن لم تسعنى ياابن عم محمد * فما عجزت عنى وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي اللب ترجو صلاحه * وأنت تري ما كان يأتي ويصنع
وعفوك عمن لو تكون جزيته * لطارت به في الجو نكباء زعزع
* وأنك لاتنفك تنعش عاثرا * ولم تعترضه حين يكبو ويخمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ماجري * به عنق من طائش الجهل أشنع
ففيهن لى اما شفعن منافع * وفي الاربع الاولى اليهن افزع
منا صحتي بالفعل ان كنت نائيا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانية ظني بك الخير غانيا * وان قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة اني على ما هويته * وان كثر الاعداء في وشنعوا
ورابعة اني اليك يسوقني * ولائي فمولاك الذى لايضيع
وانى لمولاك الذي ان جفوته * أتي مستكينا راهبا يتضرع
وانى لمولاك الضعيف فأعفني * فاني لعفو منك أهل وموضع

فقطع المهدي عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك ياابن السوداء فأومأ بيده الى الهادي وقال الامير موسى ياامير المؤمنين فقال المهدى لموسي اعتقته يا بني قال نعم يا امير المؤمنين فامضي المهدى ذلك وامر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشى والخز والسواد والبياض ووصله بألفي دينار وامر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا ادفعها اليك او تعطيني ألف درهم فقال قصيدته

ا آذن الحي فانصاعوا ابترحال * فهاج بينهم شوقى وبلبال

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال

مازلت تبذل لي الاموال مجتهدا * حتي لأصبحت ذا اهل وذا مال
زوجتني ياابن خير الناس جارية * ما كان امثالها يهدي لامثالى
زوجتني بضة بيضاء ناعمة * كأنها درة في كف لآل
حتي توهمت ان الله عجلها * ياابن الخلائف لي من خير اعمالى
* فسالنى سالم ألفا فقلت له * انى لى الالف ياقبحت من سال
هيهات ألفك الا ان أجيء بها * من فضل مولي لطيف المن مفضال

فامر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبي سعد وحدثنى غير محمد بن عبد الله أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدي فقال وهو في الحبس ودخلت اليه ابنته حجناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب المنايا بمرصد * فالا يماجل غدوها فمساؤها
أحجناء ان أفلت من السجن تلقني * حتوف منايا لايرد قضاؤها
أحجناء ان أضحي أبوك ودلوه * تعرت عراها واورث رشاؤها
لقد كان يدلى في رجال كثيرة * يمتح مائي وهي صفر دلاؤها
أحجناء أن يصبح أبوك ونفسه * قليل تمنيها قصير عزاؤها
لقد كان في دنيا تفيأ ظلها * عليه ومجلوب اليه بهاؤها

قال ابن أبي سعد ولما دخل نصيب على المهدى مقيدا رفده ثمامة بن الوليد العبسي

عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتي أمر باطلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى اخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة والاله لداما *
* الله أنقذني به من هوة * تهـاء مهلكة تكون رجاما
فلا شكرنك ياثمامة ما جرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك ياثمامة ما دعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أري * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغني اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما *
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدي اليه تحية وسلاما
* لايبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فامر له بفرس فأبي ان يقبله وبكي ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لى شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جياد ابن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولاثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من اهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدى وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدى يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا او شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلى عن النضر بن طاهر قال أتي نصيب مولى المهدى عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدى فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ماقد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وضوحك طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغرك ان بيضت بيت حمامة * وقلت أنا شبعان منتفخ الخصر
لقد كنت في ساح ساحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الضر
ولكنه يأبي بك البهر كلما * خريت مع الخاري وضيق من الصدر

قال النضر وكان النصيب ملموناً هجاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطاءه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطياً * فما لكمو لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راي النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

اجدت مشهرا في كل ارض * فعجل ياربيع مشهرات
يمانية تخيرها يمان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية اضلت والديها * مولدة وبيضا وافيات
فعجلها وانفذها الينا * ودعنا من بنات الترهات

فاجابه الربيع فقال

بعثت بمقرب حطم الينا * بطيء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله اودي فرسي * ثم علات بأبيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وامر ابنه ان يدفع اليه الفي درهم ففعل فقال النصيب

الا ابلغا عنى الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الا كارم
اعزت عليك البيض لما ارغتها * فرغت الى اعداد بيض الدراهم
الم تر انى غير مستطرق الغنى * حديث واني من ذؤابة هاشم
وانك لم تهبط من الارض تلعة * ولا نجوة الا بمهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدي الى دفافة بن عبد العزيز العبسى طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتمر في طبيق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمر
فلو ان ماتهدي سنياً قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كأن الذي اهديت من بعد شقه * الينا من الملقى على ضفة الجسر

فاجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لابد طالبا * اليهم بالا يحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لاتنل * يد الدهر من بر فتيلا ولا بحر

لقد كنت مني في غدير وروضة * وفي عسل جم وماشئت من تمر
وما كنت منانا ولكن كفرتني * وأظهرت لي منا فأظهرت من عذري
لعمري لقد أعطيت مالست أهله * ولا أهل ماياتي على ضفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيباً فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصاً ومنعاً ولم يكن * يهيجكما الا الحقير من الامر
متي يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحار ابن كعب ان عبسا تغلغلت * الى السير من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة * اذا طمعت في التمر من ذلك العبر
لقد كنتما في التمر لله أنتما * شبيهين بالماقى على ضفة الجسر

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيي بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئاً فلما فرغوا وكان يروي قولا في نفسه استاذن في الانشاد ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتذنك بالهجران وهي قريب
* لله مية خلة لو أنها * تجـزى الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين أتلع جيدها * رشأ أغن من الظباء ربيب
نصـفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
* ماللمنازل لاتكاد تجيب * اني يجيبك جنـدل وجبوب
جادتك من سـبل الثريا ديمة * ريان مـن نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب علىَّ من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصـبا لطروب
وتقول مية ما لمثلك والصـبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
* اعلاقة أسبابهن وانما * افنان رأسـك فلفل وزبيب
لا تهـزئي مني فربة عائب * ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما * يسمو اليَّ السـيد المحجوب
وأجر من حلل الملوك طرائفاً * منها علىَّ عصائب وسبيب
وأسالب الحسناء فضل ازارها * فأصورها وازارها مسـلوب
وأقول مقترح البـدى كأنه * برد تنافسـه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وأن تقارب سنه * أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهوب *
واذا بدا الفضل بن يحيي هيبة * لجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العداو كأنها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
قبا تباري في الاعنة شزبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب
حتى صبحن الطالبي بعارض * فيه المنايا تغتدي وتؤب *
خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجفاك ثم أتاك وهو منيب
* ولقد رآك الموت الا أنه * بالظن يخطئ مرة ويصيب
فرمي اليك بنفسه فنجا بها * أجل اليه ينتهي مكتوب *
فكسوته ثوب الامان وانه * لا حبله واه ولا مقضوب
* شمنا اليك مخيلة لا خلبا * في الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستنجحا الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائماً وهو يقول

اني سأمتدح الفضل الذي حنيت * منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذي كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا في الارض نجعتنا * فاليوم عند أبي العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أوحل ساحتنا * ضنك وازم فعند الفضل متسع
ماسلم الله نفس الفضل من تلف * فما أبالي أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ماحوت منا أكفهم * فان يضر أبا الحجناء ما منعوا
أو حلوئنا وذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففي غدرانك الشرع
يا ممسكا بعرى الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذي يقع
قد ضرستك الليالي وهي خالية * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادرا منك حزنا عن معاشرة * سهل الجناب يسيراً حين يتبع
لم يفتلتك نقيراً عن مخادعة * دهى الرجال وللسؤال تخدع
فأنت مضطلع بالمسك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع

قال ابن أبي سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولى العهد زين المواسم

ويعلم من وافى المحصب انها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأم ولى العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندري أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم *
يظن الذي أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حي * وميت ما خلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
* اذا نزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهى لكن طرفي * يريد السرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبي سعد خرج المهدي يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته حجناء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته قولها فيه

رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط * من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الاخـ * ـضر يز هي شقائق النعمان
مده الله بالتحاسين حتى * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام في العين كالظلمان
زينوا وسطها بطارمة * مثل الثريا يحفها النسران *
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهي في صرائم الكثبان
* يجارين في غناء شجي * أسعد اني يا نخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم اللـ * ـه وأبقى خليفة الرحمن *
ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوارد الغزلان
ياله منظراً ويوم سرور * شهدت لذتيه كل حصان

فامر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها قال ثم دخلت الحجناء على العباسة بنت المهدى فانشدتها تقول

أتيناك ياعباسة الخير لى حمي * وقد عجفت أم المهارى وكلت
وما تركت منا السنون بقية * سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه * وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذى ببابها * فان محل الخير في حيث حلت

فامرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتني يابنة المهدى أي غني * بأعجرين كثير فيهما الورق

أي أغنيتني على عقب ماأغناني أخوك باعجرين بكيسين قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق

أما الحسود فقد أمسي تغيظه * غما وكاد برجع الريق يختنق

وذو الصداقة مسرور لنا فرح * بادي البشارة ضاح وجهه شرق

وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثي صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم ويمضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضي وهو يقول

اذا احتقبوا برا فأنت حقيبتي * من الشرفيات الثقال الحقائب

ظفرت بها من اشعثي مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب

فدا لك يااسحق كل مبخل * ضجور اذا عضت شداد النوائب

اذا مابخيل المال غيب ماله * فمالك عـد حاضر غير غائب

اذا اكتسب القوم الثراء فانما * يري الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضاً

فتي من بنى الصباح يهتز للندي * كما اهتز مسنون الغرار عتيق

فتى لايذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق

أغر لابناء السبيل موارد * الى بيتـه تهديهم وطـريق

وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهـم ويفوق

فما في بني الصباح ان بعد المدي * على الناس الاسابق وعريق

واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسألوه أن يأمرله بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجـدتك ياخزيمة أريحيا * بمـا تحوى وذا حسب صميم

تميم كان خير بنى معد * وأنت اليوم خـير بني تميم

سوي رهط النبي وهم أديم * وأنت قددت من ذاك الاديم

وقال فيه أيضاً

ياأفضل الناس عودا عند معجمة * اذا تفاضل يوما معجم العود

انى لواحد شعر قد عرفت به * وذا خزيمة أضحى واحد الجود

ان يعطك اليوم معروفا على ثقة * فأنت في نائل منه وموعود

وقد رأينا تميما غير مكرهة * ألقت اليـك جميعا بالمقـاليد

فأنت أكرمها نفسا وأفضلها * ان الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان في غزاة سها لو مع المهدي فوقف به فرسه ومر به جعد مولى عبد الله بن هشام ابن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد تري قيام فرسي تحتي فاردد الى جنيبتك حتي يتروح فرسي ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

انادي بأعلى الصوت جعدا وقد يرى * مكاني ولكن لا يجيب ويسمع
ولم يرني أهلا لحسن اجابة * ولا سوئها اني الى الله أرجع
فلو أنني جازيت جعدا بفعله * لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكنني جافيت عنه لغيره * بحسن الذي يأتي الى ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * ومازالت القربي لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيي بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذ طمعت به * وقد تملقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ما أصبحت سائله * فكلنا سائل في الحرص متفق
أحين سار مديحي فيكم طرقا * وحيث غنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فيما لديك فأضحي وهو منحذق
قد كان أورق عودي من ابيك فقد * لحيت عودي فجف العود والورق
من نازع الكتاب عرفا يحيي شبها * كمصطل بحريق وهو يحترق

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابي ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيي قول أبي الحجناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثري * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى مايصنع

قال فأعجبه الشعر فقال ياأبا محمد كأني والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندي الا أني لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين الف درهم فقال لا والله ماثلاثون الف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون الف درهم (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال أخبرني احمد بن سليمان بن أبي شيخ قال كان أبي يستملح قول نصيب وقد رأي كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيي فلما دخل اليه قال له

مالقينا من جود فضل بن يحيي * ترك الناس كلهم شعراء

ويقول مافي الدنيا أحسن من هذا المعني وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلما سمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكري عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعدالمشيب وما بكاء الاشيب

عروضه من الكامل الشعرلابي شراعة القيسي والغناءلدعامة البصري خفيف رمل بالبنصرمن كتاب الهشامي

أخبارأبي شراعة ونسبه

هو فيما كتب به الينا ابنه أبوالفياض سوار بن أبي شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولاسهل اللفظ وهو كالبدوي في مذهبه وكان فصيحا يتعاطي الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثةوهوج وأمه من بني تميم من بني العنبر وابنه أبوالفياض سوار بن أبي شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بعدسنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات الاخبار واللغة وفاتني فلم ألقه وكتب الي والى أبي رحمه الله باجازة وأخبرنا باخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبارأبيه من ذلك فمنها ماحكاه عنه انه كان جوادا لايليق شيأ ولايسأل مايقدر عليه الاسمح به وأنه وقف عليه سائل يوما فرمي اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال في ذلك

ألا لا أبالي في العلا ماأصابني * وان نقبت نعلاى أوحفيت رجلي

فلم ترعيني قط أحسن منظرا * من النكب يدمي في المواساة والبذل

ولست أبالى من تأوب منزلى * اذا بقيت عندي السراويل أو نعلى

قال وبلغه ان أخاه يقول ان أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أنبز مجنونا اذا جدت بالذي * ملكت وان دافعت عنه فعاقل

فداموا على الزور الذي قرفوا به * ودمت على الاعطاء ماجاء سائل

أبيت وتابي لى رجال أشحة * على المجد تنميهم تميم ووائل

*

قال وقال أيضا في ذلك

لئن كنت في الفتيان آلوت سيدا * كثير شحوب اللون مختلف العصب

فمالك من مولاك الا حفاظة * وما المرء الا باللسان وبالقلب

هما الاصغران الذائدان عن الفتي * مكارهه والصاحبان على الخطب

فالا أطق سعي الكرام فانني * أفك عن العاني وأصبر في الحرب

(أخبرني) عمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان عندي أبوشراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندى عمير المغني المدني وكان عمير بن مرة غطفانيا وكان يغني صوتايجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يجن بها حبا

فاقترحه أبوشراعة على عمير فقال أعطني دراهم حتي أقبل اقتراحك فقال له أبوشراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لابي اسحق فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المري غدوة فاتك * مغن خليع للعواذل والعذر
فقال لشيء ما أري قلت حاجة * مغافلة بين المخنق والنحر
فلما لواني يستايب زجرته * وقلت اغترف انا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيجدي على قيس وأجدي على بكر
فغنى بذات الخال حتي استخفني * وكاد أديم الارض من تحتنا يجري

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كان أبوشراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الاشفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبوشراعة فجعل يرد الناس حتي لم يبق غيره فقال له ياأبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبوشراعة وبكي فأطال ثم أنشأ يقول

ياأبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
* انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

وقال ابو الفياض سوار بن ابي شراعة دخل ابي على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فماراه ابراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يري وحلف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يري فرؤي في تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما اصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده ابوشراعة يقول

ايها المكثر التجنى على الما * ل اذا ماخلا من السؤال
افتنا في الذين اعتقت بالأمـ * ـس مواليك ام موالى الهلال
لم يكن وكذلك الهلال ولكن * تتأ لى لصالح الاعمال
انما لذتاك في المال شتى * صونك العرض وابتذال المال
مانبالى اذا بقيت سليما * من تولت به صروف الليالى

قال أبو الفياض وكان ابو شراعة صديق السدرى فدعا يوما اخوانه وأغفل ابا شراعة فمر به الرياشي فقال ياابا شراعة ألست عند السدرى معنا فقال لم يدعنا ومر به جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومر به عيسى بن أبي حرب الصفار وكان ممن دعي لمجلس وحلف أن لا يبرح حتي يأتيه السدرى فيعتذر اليه ويدعوه فقال ابو شراعة

أير حمار في حرام شعري * وخصيتاه في حرام قدري
* ان أنا لم أشفعهما بوتر * لو كنت ذاوفردعاني السدرى
أو كان من هم هشام أمري * أو راح ابراهيم يطرى ذكرى
وابن الرياشي الضعيف الاسر * يخاف أو أردف حتي يجري
وأنت ياعيسى سقاك المثري * نعم صديق عسرة ويسر *

(قال) أبو الفياض سقطت دارنا بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكري حين أؤوبها * هزيلا وبعض الآئبين سمين
وقالت لحاك الله تستحسن العرا * عن الداران النائبات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غني * فقلت لاخواني الكرام عيون
ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها فى وجوه السائلين غضون
سأفدي بمالى ماء وجهى انني * بما فيه من ماء الحياة ضنين

قال سوار بن أبي شراعة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر بن سليمان في ليالى شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شيعة الجماز أقعدني * مقاعدا قربهن الريف والشرف
لكنني كنت للعباس متبعا * وليس في موكب العباس مرتدف
قد بقيت من ليالى الشهر واحدة * فعاودوا مالح المنهال وانصرفوا

قال وتزوج نديم لابي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طلق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومنى * رويدك لوما فالمطلق أحوط
رويدك حتي يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عند حسابه * أعد نظرا انى أظنك تغلط
* فما راعه الادعاء وليدة * هلم الى السواق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمه فيسبها * ويلتبس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا اني لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها ولقى منها شرا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحبي وفرق جلاسى * وباعدهم عنى بظعن واعراس
فكلهم يبغي غلافا لايره * واقعدنى عن ذاك فقري وافلاسي
فشكرا لربي خان بيان ايره * وأسمي بايري في الظلام على الناس

وقال أبو الفياض سوار نظر الى أبي يوماً وقد سألت عمي حاجة فردني فبكى ثم قال

* حبي لا غناء سوار يجشمني * خوض الدجي واعتساف المهمه البيد

كي لاتهون على الاعمام حاجته * ولا يعلل عنها بالمواعيد *
ولا يواليهم ان جاء يسألها * اكتاف مقرفة في العيش مردود
اذا بكى قال منهم ذو الحفاظ له * لقد بليت بخاق غير محمود

قال وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ فجعل البغـدادى يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

* اذا انتخبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطات في الآناء حبسـه * شربت منـه البابلى نفسـه

قال وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطاب من نديمين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغني عن حلاوة دبس يحيي * ويغني عن حموض أبي أمية
أبو مظلومـة الشيخ المولى * اذا اتزنت يداه درهميـه

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جـدا فنظر يوماً في المرآة فأطال ثم قال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر غيره قال سوار بن أبي شراعة حلف أبي أن لايشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فانني * عجيب الحديث يا امم وصادقه
وقد كان لى انسان يا ام مالك * وكل اذا فتشتني أنا عاشـقه
عزيزة والكأس التي من يحلها * تخادعه عن عقـله فتصادقـه
تحاربتا عندى فعطلت دنهـا * وأكوابها والدهر جم بوائقه
* وحرمتها حولين ثم ازالنى * حديث الندامي والنشيد اوافقه
فلما شربت الكأس بانت باختها * فبان الغزال المستحب خلائقه
فما طيب الكأس التي اعتضت منكم * ولكنهـا ليست بريم اعانقـه

قال ابو الفياض قال ابي قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت ببابه دعبل بن على الخزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شيء يستعان به * على المقام بابواب السلاطين
وانت تعلم اني منهما عطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قربه ثم تدافع فكتب اليه

* آذنت جبتى بامر قبيح * من فراق للطيلسان الفسيح
* فكأنى بمن يزيد على الجبة في ظل دار سهل بن نوح

أنت روح الاهواز ياابن رجاء * أي شئ يعيش إلا بروح

فأذن لي وللجماعة وقضي حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثني أبي قال حججت فأتيت دار سعيد بن سليم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية * وكان أبيض مطعاماذرى الابل

فارتحت فيها أصيلا عند ذكرته * وصحبتي بمني لا هون في شغل

فابتعت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالخفة النضل

نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعلى ولده فأحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استجدت لهم النحيرة فضحك ثم قال أغرك وصفي أشهد الله اني مابلغت بها دار سعيد إلا بين عمودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدي بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقاً لابي شراعة وكانت أمه سعدي تعوله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبي شراعة من السلطان ورفده ولولا ذاك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السلطان أطلبه * ياضل رأيك بين الحذق والنزق

لولا امتنان من السلطان تجهله * أصبحت بالسود في مقموعس خلق

السود موضع تنزله باهله بالمدينة

رث الردا بين اهدام مرقعة * يبيت فيها بليل الجائع الفرق

لا شيء أثبت بالانسان معرفة * من التي خرمت جنبيه بالحرق

فاين دارك منها وهي مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق

وأين رزقك إلا من يدي مرة * مابت من مالها إلا على سرق

تبيت والهر ممدود عيونكما * الى تطعمها مخضرة الحدق

مابين رزقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوي انه يأتيك في طبق

شاركه في صيده للفار تاكله * كما تشاركه في الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فاكله كله فقال أبو شراعة يمازحه

عين جودي لبرمة الطفشيل * واستهلي فالصبر غير جميل

فجعتني بها يد لم تدع للـ * ـذر في صحن قدرها من مقيل

كان والله لحمها من فصيل * رائع برتعي كريم البقول

خالطنا بلحمه عدس الشا * م الى حمص لنا مبلول

فأتتنا كأنها روضة بالـ * ـحزن تدعو الجيران للتطفيل

ثم أكفات فوقها جفنة الحي وعلقت صحفتي في زبيلي

فمني الله لي بفظ غليظ * ما أراه يقر بالتنزيل

فانتحي دائبا يذيل منها * قلت ان الثريد للتذييل
فتغنى صوتا ليوضح عندي * حي أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب ابي الى سعيد ابن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سألتني جعلني الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فمزجه صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليه أبو شراعة استنسيء الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولى وبه ملى أتاني غلامك المليح قده السعيد بملكتك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مزور عن القصد ينطق بحكمتك ويبين عن فضلك فوالله ماأوضح لى خفيا ولا زادني بك علما واذا أنت تسأل فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كثب أخذته وعن كلالة وغير كلالة ورثته موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة ابن الورد ففي أي غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والامد دونك وكتابك الى أن أحتكم عليك تحكم الصبي على أهله فلشد ما جررت الى معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق والمنظر الانيق الذي يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤن الفتى * دبيب دبا النملة المنتعش
اذا فتحت فغمت ريحها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسد بالماء جنتها وسلط عليها عدوها واعلم بان اباك المتمثل بقوله

يري درجات المجد لايستطيعها * فيقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك وا كثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال افتقار او غني عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وانشات في اثرها أقول

اليك ابن موسي الجود اعملت ناقتى * مجللة يضفو عليها جلالها
كتوم الوحي لاتشتكي ألم السري * سواء عليها موتها واعتلالها
اذا شربت أبصرت ماجوف بطنها * وان ظمئت لم يبد منها هزالها
وان حملت حملا تكلفت حملها * وان حط عنها لم ابل كيف حالها
بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقني * متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبني فرسانها ورجالها
ومالى لا أهوي بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستماحه في شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان في خزانته من الشراب وبثلثمائة دينار (أخبرني) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبي شراعة جميعاً أن أبا الفياض سوار بن أبي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبي الفياض

لك عندى بشارة فاستمعها * وأجبني عنها أبا الفياض *
كنت في مجلس مليحة فيه * وهي سقم الصحاح برء المراض
وقديماً عهدتنى لست في حقك والذب عنك ذا اغماض
* فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض *
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحي والايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهي باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغد * ر عليه في وصلهن التراضي
فتشوفت ذاك منها وأعدد * ت نكيري وسورتي وامتعاضي
فحمت جانب المزاح وعمتـ * ـهم جميعاً بالصد والاعراض
وكفاني وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض

(فأجابه أبو الفياض)

ليت شعري ماذا دعاك الى أن * هجت شوقي وزدت في امراضي
ذكرتنى بشراك داء قديماً * من سقام على لا شك قاض
ان تكن أحسنت مليحة في وصـ * ـلى وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم تر * ع لوحي منهم ولا إيماض *
* فعلى صحة الوفاء تعاقد * نا وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهي من حاليات الرياض
ليت حظي منها سوي النظر الختـ * ـل واني به لجذلان راض
لحظات يقعن في ساحة القلـ * ـب وقوع السهام في الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين ستري تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـ * ـر بغدر ولا تخاف انتقاضي
فابن لى ألست تحمد ذا الود وقاك الردى أبو الفياض *

قال أبو الفياض اتصل بأبي شراعة أن أبا ناظرة السدوسي يغتابه وكان مع آل أبي

سفيان بن ثور فقال يهجوهم

لعن الاله بنى سفين كلهم * ورمي بمجوف وربة قاف

قد سبنى عضروطهم فسببتهم * ذنب الدني، يناط بالاشراف

(قال) أبو الفياض وكان بين بعض بنى عمنا وبين أبي شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فابى وقال أمثلى يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالى ولكم مثل الاقول المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بنى سران ان رثت ثيابى * وكل عن العشيرة فضل مالى

فمطرح ومتروك كلامي * وتجفوني الاقارب والموالى

ألم أك من سراة بنى نعيم * أحل البيت ذا العمد الطوال

وحولى كل أصيد تغلبي * أبي الضيم مشترك النوال

اذا حضر الغداء فغير مغن * ويغنى حين يستجري العوالى

وأبقونى فلست بمستكين * لصاحب ثروة أخرى الليالى

ولا بمسح المثرين كيما * أمسح من طعامهم سبالى

أنا ابن العنبرية أزرتنى * أزار المكرمات ازار حالى

فان يكن الغنى مجداً فاني * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا ابصرتك العين من بعد غاية * واوقعت شكا فيك اثبتك القلب

ولو ان ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبوري رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي

أخبار ابن البواب

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا واجه بجده وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع في أيام أبي جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كتان مرقوع القب وقال له هذا يخفى تحت ذاك ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قايله وراوية لاخبار الخلفاء عالماً باموره روي عنه أبوزيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

في هذا الكتاب وتأتي أخبار من روايته قال أحمد بن القاسم اليوسفي حدثني عبدالله ابن محمد البواب قال حدثني أبي قال حجبت موسي وهرون خليفة الفضل بن الربيع وخلف موسي الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المامون وعرض به فأخبرني اسمعيل بن يوسف قال حدثني عبدالله بن أحمد الباهلي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

صوت

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقد أفردته بهوى فرد
رأي الله عبدالله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

الملوبة في هذه الابيات رمل بالوسطى قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعيني جودا وابكيالي محمدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولازال في الدنيا طريدا مشردا

هيهات وواحدة بواحدة ولم يصله بشيء هكذا روى عن الحسن بن الضحاك وقد روي ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المامون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثني جز بن قطن (وأخبرني) بهذا الخبر الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق قالا جميعا وقع بين اسحق و بين ابن البواب شيء فقال ابن البواب شعرا ذميا رديئا ونسبه الى اسحق ليعيره به وهو

انما أنت ياعنان سراج * زيته الظرف والفتيلة عقل
قاده للشقاء حتي فؤادي * رجل حب لكم وللحب رجل
هضم اليوم حبكم كل حب * في فؤادى فصار حبك نخل
أنت ريحانة وراح ولكن * كل أني سواك خل و بقل

وقال حماد في خبره و بلغ ذلك أبي فقال له الشعر قد أعيا عليك فخله وخذ العصا واقعد على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا أبي اليه فقال له مالك وله يابنى فقال له أبي تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتتاركا (قال) أحمد بن القاسم أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرني ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكني أبا عمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبدالله ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل أبي عمير من أجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله من برهم فتعلل بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم في عذره ولا يصرح فاقام عندهم فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول

لو تشكي أبو عمـير قليلا * لاتيناه من طريق العياده
فقضينا من العـيادة حقا * ونظرنا في مقاتي عـباده

فقال له أبو عمير مالي ولك يا أخي انظر في مقاتي عبادة متي شئت غير ممنوع ودعني أنا في عافية لا تتمن لي المرض لتعودني وقال احمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ابن ريطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتي سكر ونام فلما افاق في السحر اراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية له من جواري عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية فاحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها نشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك

وكريم المجـد محض ابوه * فهو الصفو اللباب النضار
هاشـمي لقـروم اذاما * اظلمت اوجه قوم انارو
رمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طرف يفديك طورا * ويعاطيك اللواتي اداروا
ساعة ثم انثني حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
وابت عـيني اغتماضا فلما * حان من اخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت امرا * ليس يغني خائفيه الحذار
فاستوي كالهند واني لما * ان راي ان ليس يغني الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت في حافتيه الشرار
اقبلت قطرا نطافا ولما * يتعب العاصر فيها اعتصار
هي كالياقوت حمراء شبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جري في ذراها * فضة فالحسن منها قصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمي * معشرا نطقا اذا ما احاروا

قال احمد وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي ابو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غنائه في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فاخبر به فرضى عنه ورده الي رسمه من الخدمة وانشدني ابو اسمعيل القصيدة وهي قوله

هل للمحب معين * اذ شط عنه القرين
فليس يبكي لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
ابكى العيون وكانت * به تقر العيون *
يا ايها المأمون الـ * ـمبارك الميمون *

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجو * د والتقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فنه تكون

والابيات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلا النأى عن سلماك يسلي ولا القرب
أقول غداة استخبرت ثم علتي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
* ولو أن ركباً يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى أبي مسلماً فاحتبسه ورأيته وهو شيخ كبير وكان ضخماً طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزاً أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أملق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلأصدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب *
وأخص بالمدح المهذب سيداً * نفحاته للمجتدين رغاب
والى أبي دلف رحلت مطيتي * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدي الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الاراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجداً يقصر دونه الطلاب

واذاوزنت قديم ذي حسب به * خضعت لفضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالناس كلهمو له أذناب *
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي * هوي قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلني * وقتلي لا يحل لكا
* أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لأبي حشيشة رمل بالوسطي عن الهشامي

أخبار محمد بن عبد الملك

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبي الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرني) الاخفش على بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسراً من تجار الكرخ وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخاطب الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أري ما أنت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ولك ولأبيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن اينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التي اولها

كأنها حين تنئي خطوها * اخنس موشي الشوي يرعي القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى ابيه فقال له ابوه لا الومك بعدها على ما انت فيه (اخبرني) جحظة والصولي قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم امتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا
وليس ذلك الا انني رجل * لاأطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً لا يقاس به احد من الكتاب وإن كان ابراهيم ابن العباس مثله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعراً يطيل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب فحدثني

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضي المجلس رأي رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدي خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتي أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معني قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العي والتغطرش فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لاري فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرني) الصولى قال حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة الاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون ومضي بها الى ابراهيم ابن المهدى فأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطني المال الذى اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون فخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ماقاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم على بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون فوفي له أبي ذلك ووفي ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشيء للشيء علة * تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * يدلك ماقد كان قبل على البعد
* وظني بابراهيم أن مكانه * سيبعث يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسينا حين صار محمد * بغير أمان في يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بضربة * فصيره بالقاع منعفر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقد كان ماخبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه الغدر الصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد
* فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحي في الحجر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعد في المكروه من يومه عندي
* تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه في الهزل منه وفي الجد
أما والذى أمسيت عبدا خليفة * له شر أيمان الخليفة والعبد *
* اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بليلى أو بمية أو هند *
* فوالله مامن توبة نزعت به * اليك ولاميل اليك ولاود *
ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زانى لاتخيب ولا تكدى
* أتاك بها طوعا اليك بانفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزي بحسب الذي تسدى
فقد غلطوا للناس في نصب مثله * ومن ليس بالمنصوربابن ولا المهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن سك تسليم الخلافة سمعه * ينادي به بين السماطين من بعد
وأي امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتى يغيب في اللحد
* وتزعم هذي النابتية انه * امامهم فيما تسر وما تبدى *
* يقولون سني وأية سنة * تقوم بجون اللون صل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له باليمن والكوكب السعد
اذا ماروأا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد *
واقباله في العيد يوجف حوله * وجيف الجياد واصطفاق الفتى الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد تبعوه بالقضيب وبالبرد
فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطإ اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللعم أولى بالتغمد والرفد *
فليس سواء خارجي رمي به * اليك سفاه الرأى والرأي قد يردى
تعادت له من كل أوب عصابة * متى يوردوا لا يصدروه عن الورد
ومن هو في بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء في ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين في غمد
وقد رابنى من أهل بيتك أننى * رأيت لهم وجدا به أيما وجد
يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد
فدانا وهانت نفسه دون ملكنا * عليه لدي الحال التي قل من يفدى
على حين أعطي الناس صفوا كفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبي الضيم غيره * كريم كفى مافي القبول وفي الرد
وجرَّد ابراهيم للموت نفسه * وأبدي سلاحاً فوق ذي ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد
فهذي أمور قد يخاف ذوو النهي * مغبتها والله يهديك للرشد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الحسين القطربلي عن جعفر بن محمد بن خلف قال قال لي المعلي بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمداً يذكره فقال هو مهزول الألفاظ عليل المعاني سخيف العقل ضعيف العقدة واهي العزم مأفون الرأي قال عبد الله ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة مارحمت شيئاً قط فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول فلما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثنى طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأي ابن دنقش الحاجب غلاما له روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

فقال محمد له

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتك فلا (أخبرنى) الصولي قال حدثني محمد بن موسي قال أنشدنى الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثي بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لى الخلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التي معها الصبر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الرحمن بن سعيد الازرقى قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره واتهمه بعدوله عن شيء أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب فى آخر كتابه يقول

أتزعم انى أهوي خليلا * سواك على التداني والبعاد
جحدت اذا موالاتي عليا * وقلت بانني مولى زياد

(قرأت فى بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الأصبهاني يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد بن مزيد أن المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك

فى غير لحم ويخاطب امرأ غير ذى فهم فقال محمد بن عبد الملك هـذا كلام ساقط سخيف جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبدالله بن طاهر وأنت تجرى أمرك على الأربح فالأربح والأرجح فالأرجح لا تسمي بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الأصبهاني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ماانتصف الأصبهاني من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخبرني) الأخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس النحوى اليه يهادي بين اثنين من الكبر فقال له ياأبا عبـد الرحمن أبلغت ماأري فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت أرجو فلا بلغته فاخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته
فقلت إذ عابني بشيبي * ياعائب الشيب لا بلغته

وذكر أبو مروان الخزاعى ان أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبـد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

* ونديم سارق خانني * وهو عندي غير مذموم الخلق
ضاعف الكور على هامتـه * وطوى منديلنا طي الخرق
يا أبا دهمان لو جاملتنا * لكفيناك مؤنات السرق

(أخبرنا) أبو مسـلم محمد بن بحر الاصبهاني قال كنت عند أبي الحسـين بن أبي البغل لما انصرف عن بغداد بعـد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ماقدره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ماأعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب اني قد ملأت يدي
مالى اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعري وأنت أشعر الناس ألست القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صبابة وحليف صبر
يقول اذا سألت به بخـير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك

يقول لى كيف أصبحـت * ـت كيف يصبح مثلي

ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخـبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال لقي الكنجي محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال الكنجي

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا * فكيف لو كنت ياهذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من ساقط أحمق وضعه رفعه وعقابه ثوابه (أخبرني) الصولى قال اخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثنى يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض اصحابه ماأخرك عنا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت اصبعه فأرة فضربته الحمرة فقال محمد مايرد القيامة شهيدا أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أظرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمى عن أبي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي احمد بن أبي دواد ويهجوه فكان احمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه احمد بيتين كانا أجود ماهجا به وهما

أحسن من خمسين بيتا سدي * جمعك اياهن في بيت *

ماأحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها * لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغالى اذا ماضن بالشئ بائعه

فاما الذى هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أباجعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه

فقد كنت قبلى شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن يحيي بن عباد قال حدثنى أبي قال حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب قوله

لاتنس عهدي ولا مودتيه * واشتق الى طلعتي ورؤيتيه

فان تجاوزت ماأقول الى الـ * ـعصب فذاك المأمول منك ليه

فاجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد النـاظر من تحت ماء دمعتيه

ولا ومن زادني تودده * على صحابى بفضل عيبتيه

ماأحسن الترك والخلاف لما * تريد مني وما تقول ليه

يا بأبي أنت ما نسيتك في * يوم دعائي ولا هديتيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك الله لك الله رافعا يديه *
حتي اذا ماظننت بالملك الـ * ـقادر ان قد أجاب دعوتيه
قمت الي موضع النعال وقد * أقمت عشرين صاحبا معيه
وقلت لي صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة * قال الذي اختارها بشارتيه
فقلت عندي لك البشارة والشكر وقلا في جنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من الـ * ـعصب اليماني بفضل خبرتيه
* موشية لم أزل بباثعها * أرغب حتي زها على بيه
يرفع في سومه وارغبه * حتي التقي زهده ورغبتيه
وقد اتاك الذي امرت به * فاعذر بكثر الانعام قلتيه

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبد الملك برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فابعدوك وربما * بعد الفتي وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عني ظاعنا * وسلبت قربك اي علق اسلب
نفس مفرقة اقام فريقها * ومضي لطيته فريق يجنب
فالآن اذ كملت اداتك كلها * ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها * لك خالصا ومن الحلى الاغرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
ورأى على بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتلهب
* انساك لازالت اذا منيته * نفسي ولا زالت يميني تنكب
اضمرت منك اليأس حين رايتني * وقوي حبالي من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله مافعل الاحم الاشيب *

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات اهل البت آفة في ايام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتكلم اليه جماعة منهم فوجه ببعض اصحابه ناظرا في امرهم وكان في بصره ضعف فكتب اليه محمد ابن على البتي

اتيت امرا يا اباجعفر * لم يأته بر ولا فاجر

أغثت أهل البت اذا أهلكوا * بناظر ليس له ناظـر

فبلغه فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر (أخبرني) الصولى رضي الله عنه قال حدثنى محمد بن يحيي بن أبي عباد عن أبيه رضى الله عنهما قال قال على بن جبلة يهجو محمد ابن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسي في بعض أمره

يابائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق
من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتماك وأبداه بتحقيـق
أبوك عبد وللام التي فلقت * عن أم رأسك هن غير محلوق
ان أنت عددت أصلا لا تسب به * يوما فأمك مني ذات تطليق
وان تطيق بحول ان تزيل شجا * أثبته منك في مستنزل الريق
الله أنشاك من نوك ومن كذب * لا تعطفن الى لؤم المخـلوق
ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ابن زانية أو فرخ زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفـك ياذا السيئ الادب * ماشئت واضرب حذاك الارض بالذنب
وارفع بصوتك تدعو من بذى عدن * ومن بقالى قـلا بالويل والحرب
ما أنت الا امرؤ أعطي بـلاغتـه * فضل العـذار ولم يربع على أدب
فاجمح لعلك يوما ان تعض على * لجم دلاصية تثنيك من كثب
اني اعتذرت فما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ما أحسنت في الطلب
صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقـدر وقفا على الجارات بالعقب
يارب ان كان ما أنشأت من عرب * شروي أبي دلف فاسخط على العرب
ان التعصب أبدي منك داهـية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه على بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفو على أثر
ان يرحض الله عني عار مطلبتي * اليك رفدا ألا فانجد به وغر
اني ودعواك ان تأتي بمكرمة * كمنبض القوس عن سهم بلا وتر
فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولا ملامة ان تعشي عن القمر
لا يسخطن امرؤ ان ذل من حسب * فالله أنزله في محكم السـور
لم آت سوءا ولم اسخط على احد * الا على طلبى في مجتدى عسر
أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

ياأيها العائبي ولم يرلى * عيبا أما تنتهي فتزدجر
هل لك وتر لدى تطلبه * فانت صلد ما فيك معتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

تعيش فينا ولا تلائمنا * كما تعيش الحمير والبقر

تغلي علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

(اخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي علي بن الحسن بن عبد الاعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يجن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * اغيد مثل الرشا الآنس

قد لبس القرطق واستمسكت * كفاه من ذي برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس

أقول لما ان بدا مقبلا * ياليتني فارس ذا الفارس

(اخبرني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار بسر من رأى فتأخر الحسن ابن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء

لست ادري ماذا اقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير اني ادعو على تلك بالثكـ * ـل وادعو لهذه بالبقاء

فسلام الاله اهديه غضا * لك مني ياسيد الوزراء

(اخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد بن عبد الملك اياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

ايها الوزير ايدك الله وابقاك لي بقاء طويلا

جميلا تراه يا اكرم النا * س لكيما اراه ايضا جميلا

انني قد اقمت عشرا عليلا * ماترى مرسلا لي رسولا

ان يكن موجب التعهد في الصحة مناعلى منك طويلا

فهو اولى ياسيد الناس برا * وافتقادا لمن يكون عليلا

فلماذا تركتني عرضة الظن من حاسدين جيلا فجيلا

الذنب فما علمت سوى الشكـ * ـر قرينا للنيق ودخيلا

ام ملال فما علمتك للصا * حب مني على الزمان ملولا

قد اتاني الله بالشفاء فما اعـ * ـرف مما انكرت الا قليلا

واكلت الدراج وهو غذاء * افلت عاتي عليه افولا

بعدما كنت قد حملت من العلة عبأ على الطباع ثقيلا

ولعلي قدمت قبلك آتيـ * ـك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهـ * ـر وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ماعلمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلازمتـ * ـك حولا لكان عندى قليلا
انني أرتجي وان لم يكن ما * كان مما نقمت الا جليلا
ازأ كون الذي اذا أضمر الاخـ * ـلاص لم يلتمس عليه كفيلا
ثم لايبذل المودة حتى * يجعل الجهد دونها مبذولا
فاذا قال كان ماقال اذ كا * ن بعيدا من طبعه ان يقولا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لي سبيلا
فقديما ماجاد بالصفح والعفـ * ـو وما سامح الخليل الخليلا

قال وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول
شهر تجذ حبال الوصل فيه فما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال

اني بحول امرئ أعليت رتبته * فحظه منك تعظيم وتبجيل
وانت عدته في نيل همته * وأنت في كل مايهواه مأمول
ماغالني عنك أيلول بلذته * وطيبه وانعم الشهر أيلول
الليل لاقصر فيه ولا طول * والجو صاف وظهر الكاس مرحول
والعود مستنطق عن كل معجبة * يصحي بها كل قلب وهو متبول
لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاء العين محلول
مالي اذا شمرت بي عناك مبتكرا * دهم البغال أو الهوج المراسيل
الا رعاياتك اللاتي يعود بها * حد الحوادث عني وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يصبق محمد الطريق فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن بنفسه أن يصيبها مايصيبه فقال له محمد

قد رأيناك اذ تركت المسنا * ة وحاذيتني يسار الطريق
ولعمري ماذاك منك وقد جد بك الجد من فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفي الحتوف أراني * ان تراني مشبها بالعقوق
فلقد جارت الظنون على المشـ * ـفق والظن مولع بالشفيق

عذر السيد الاجل وقد سا * ر على الخوف من يمين الطريق
فأخذت الشمال بقيا على السيـ * ـد اذ هالني سلوك المضيق
ان عندي مودة لك حازت * ماحوي عاشق من المعشوق
طود عز خصصت منه ببر * صار قدري به مع العيوق
وبنفسي واخوتي وأبي البشـ * ـر وعمي وأسرتي وصديقي
من اذا ماروعت أمن روعي * واذا ماشرقت سوغ ريقي

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش والصولي قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه

لم تلق مثلي صاحبا * أندي يدا وأعم جودا
يسقي النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كأ * ن بكأسها درا نضيدا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادي سؤلهم لاهنؤا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتني لوجدتني * والدمع يجري كالجمان سجوما
هبني أسأت فعادة لك ان ترى * متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطقي اللطفي ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لرذاذ وفيه ثقيل أول مجهول

اخبار احمد بن يوسف

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكني أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسي بن عبد الملك قال وهب لي أحمد بن يوسف ألفي الف درهم تفاريق عن ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم يكن أخوه أحمد يدعي ذلك وكان القاسم قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره في ذلك منها قوله يرثي شاة

عين ابكي لعنزنا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهمرد

أقفـرت منـك أبا سعـ * ـد عراص وديار *

وقوله في السنور * الاقل لحجة أو مارده * تبكي على الهرة الصائده

وقوله في القمرى هـل لامرئ من أمان * من طارق الحـدثان

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن أبي صالح ان الهشامي قال كان احمد بن يوسف قد تبني جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وامر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو

* قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة الاطروش قال عتب احمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامـل بالفجور يأمر بالـ * ـبر كهاد يخوض في الظلم

أو كطبيب قد شـفه سقم * وهو يداوى من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تـلم

(ووجدت في بعض الكتب) بلا اسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند احمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار في متنزهه فيرسـل في حملها فلم يفعل وتمادي فى عتبه فسألت احمد بن يوسف ان يقول على لسانها شعرا ترفعه فقال

ياسيدا فقده أغري بي الحزنا * لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا

لازلت بعدك مطويا على حرق * أشني المقام وأشني الاهل والوطنا

ولا التذذت بكأس في منادمـة * مذ قيل لي ان عبدالله قد ظعنا

ولا أري حسنا تبدو محاسـنه * الا تذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعثت به الي اسحق الموصلي فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال احمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدي تترضاك وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتي ترضاها ورضى عنها (ووجدت في هذا الكتاب) قال كنا مع احمـد بن يوسف الكاتب في مجلس وعندنا قينة فتحللها احمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

أنا رهـن للمنايا * بين ابرام ونقض

من هوي ظبي غرير * مونق المنظر غض

ليتها جادت بتقبيـ * ـل لخـديها وعض

ان عجزتم عن شراها * لى بفرض أو بقرض

فتمنوا لى جميعا * أنها قبر لبعضى *

(أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبي بشر ان احمد يوسف دخل يوماً على الفضل بن سهل أو أخيه فى يوم دجن فاطال مخاطبته وكان احمد

ابن يوسف آنسا به ففتح دواته وكتب اليه

صوت

أري غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فوجه الرأي ان تدعو برطل * فتشربه وتدعو لي برطل

ودفعها اليه فقرأها وضحك وقال ان كان هـذا عين الرأي قبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم الغناء في هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من شعره

صوت

صد عني محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثاني جيد
ليس من جفوة يصد ولكن * يجني لحسنه في الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن ابيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأي وكان احمد يتعشقه ومن شعره الذى يغني فيه

صوت

كم ليلة فيك لاصباح لها * أحييتها قابضا على كبدي
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدي على بنان يدي
كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسد

الغناء اسارية من رواية طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبي وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * في كل ملتف الحدائق رائق
فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارجح بكل ملمة من خالق *

الشعر للعطوى والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطي وفيه لذكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

أخبار العطوي

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أبا عبد الرحمن بصري المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدوله العباسية واتصل بأحمد بن أبي دواد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جدا له عليه فلما توفي احمد نقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ماانشدنيه الاخفش عن كوثرة أخي العطوى

احنطته يا نصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور
هلا ببعض خصاله حنطته * فيضوع افق منازل وقبور
تالله لو من نشر اخلاق له * يعزي الي التقديس والتطهير
حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لتزودوه عدة لنشور *

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور

واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان أخير مصاحب وعشير

والله ما أبتـه لأزيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوى أيضا يرثى أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ماتسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماماً قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة لاينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقترا عليه دفرا وسخا منهوماً بالنبيذ وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامي والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط فمن ذلك قوله

فيئى الى أهدى السبل * قولا وعلماً وعمل

* قاتلها الله لقد * سامتكما احدى العضل

تقول هلا رحلة * تنقلنا خير نقل

أخشى على جائلة الآمال جوال الأجل

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوى رجلا يحدث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلاناً قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوي هذا المعني فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذى قسم الارزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لايدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه

جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المال أياماً تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك إلا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ماأنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب

وندمان تساقطني حديثا * كلحظ الحب أو غض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لذكاء وجه الدرة خفيف رمل (أخبرني) عمي قال حدثني كوثرة أخو العطوي قال كان أخي أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لها مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا في قصف وعزف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حياري وكانوا قريبا من منزل أبى العباس أحمد بن الحسين

ابن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقا لأبي عبدالرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب في المواليد مذ * آدم جرا الى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنـده قينة اذا ماتغنت * عاد منها الفقيه غـير فقيه
تزدهيني وأين مثلي في الفهـ * ـم تغنيه ثم لاتزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور واللهو فيه
وباشياخك الكرام الى السو * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشمتني وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبي العباس أرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت في أخفض عيش (حدثنى) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءني يوما أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندي يحادثني حديثه وتبكي ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندي فخاف أن لايفعل الا بعد ان أحضره من وقتى ماراج من الطعام ولا أتكلف له شيئا ففعلت وجئته بما حضر فقال لى مافعلت عقد قلت باقية وهي في يومنا هذا مقيمة عندي والساعة تسمع غناءها فقال لى عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشا يقول

أدر الكاس قد تعالى النهار * مانفت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامـه لذاذ قصـار
أي شيء ألذ من يوم دجن * فيه كأس على الندامي تدار
وقيان كأنهـن ظباء * فاذا قلن قالت الأوتار

(حدثنى) عمي قال حدثني كوثرة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جواري القيان يقال لها عثعث وكان لايقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فارسل اليها يوما فاحضرها يوم رذاذ به من الطيب والحسن ماالله به عليم فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نضير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثعث تأتى اذا جئتنا * فتسـمع منها غناء يصور
وعندى وعندك ما تشتهيـ * ـه شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان التلهي قصـير

قال فسار اليه صاحبه فمر لهما أحسن يوم واطيبه وهذا الشعر اخذه العطوى من كلام اسحق اخبرني به وسواسة بن الموصلي عن حماد عن ابيه قال كان يألفني بعض

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتني لقيتها مرة اخري (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمنى أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعنى غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن العطوى كان يوما جالساً في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما تري البرق كيف يلمع فيه * ورشاشاً يبل في الساعات
ولدينا ظبي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات *
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـ * ـعة عنا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * لـك على انني من البيات *
فافهم الشرط بيننا لا تقل لى * قد تثاقلت فانصرف بحياتي
لا لسر لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتى

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لايبست ولا تزل * بلادك سقياها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطي يقال انه لحنين

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثنى ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقاً لأبي عبد الرحمن فكتب إليه

يا بن من صلى في موضع من * قد حوى الوحي بين أبيه
[illegible] منك عبد كريم * قد أحبّ عليه شهب سنيه
[illegible] قبلة [illegible] ما قضت * عند ما [illegible] غير قبيه
[illegible] وإن مثل [illegible] * [illegible]
[illegible] حسن ولكن * [illegible]
وإن [illegible] * [illegible] موسى بن جعفر وأبيه
[illegible] وإن كنت لا * [illegible]

قال فما وصلت الرقعة إلى أبي [illegible] فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى [illegible] أخبرني أبو يعقوب إسحق بن [illegible] بن الخصيب الكاتب قال حدثني [illegible] أبو عبد الرحمن العطوي [illegible] أحمد بن الخصيب [illegible] وكان صديقه [illegible] فجلس عندي [illegible] ثم [illegible] فسألته أن يقيم عندي [illegible] ولا [illegible] من وقتي [illegible] ولا أتكلف [illegible] عندك [illegible] وهي في يومنا هذا مقيمة عندي [illegible] قال [illegible] ثم أنشأ يقول

أين [illegible] * [illegible] لا [illegible]
[illegible] * [illegible] قصار
[illegible] * [illegible] كأس [illegible]
[illegible] * [illegible] الأوتار

أخبرني عمي قال حدثني [illegible] قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من الأدباء وكان يتعشق جارية من جواري [illegible] وكان [illegible] إلا [illegible] فجاء [illegible] عنده [illegible] فكتب إلى صديقه [illegible] شعر فقال

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] كبير
[illegible] * [illegible] قصير

قال [illegible] وهذا الشعر [illegible] العطوي من كلامه [illegible] بن موسى عن حماد عن أبيه قال كان [illegible]

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتنى لقيتها مرة اخري (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طابتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمنى أمهات الابزير وحواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعنى غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن العطوى كان يوما جالساً في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما تري البرق كيف يلمع فيه * ورشاشاً يبل في الساعات
ولدينا ظبي غرير ظريف * قد غنينا بهعن القينات
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـ * ـعة عنا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * ك على انى من البيات
فافهم الشرط بيننا لا تقل لى * قد تناقلت فانصرف بحياتي
لا لسر لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتي

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لايبست ولا تزل * بلادك يسقيها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطى يقال انه خنين

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثنى ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

ابن هليل يهواها واشتد شغفه بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاه فخطبها رجل من بني نهشل يقال له اران فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير بمرة * من الدهر ليلى زوجة لاران

لمن ليس ذا اب ولا ذا حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيان

لقد بليت ليلى بشرّ بلية * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المنجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بني روى بن مالك بن نهد فخرج الى البعث براذان وهي اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بني نهد وكانت بجيلة جيران بني نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسألوهما عمن براذان من بنى نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا اليهم ليلى ومرة في القوم فأنشأ يقول

أيا ناعيي ليلى أما كان واحد * من الناس ينعاها إلى سواكا

ويا ناعيي ليلى ألم تك جيرة * ندامي ذوي حق فالا نهاكا

ويا ناعيي ليلى لقد هجتما لنا * تجاوب نوح في الديار كلاكما

ويا ناعيي ليلى لجات مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرت قواكما

* ولا عشتما الا حليفى بلية * ولا مت حتى يشتري كفناكما

فاشمت والايام فيها بوائق * بموتكما انى أحب رداكما

﴿ وقال فيها أيضاً ﴾

كأنك لم تفجع بشيء تعده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر

ولم تر بؤساً بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدري

سقى جانبي راذان والساحة التي * بها دفنوا ليلى ملث من القطر

ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقي الغيث من هطل غمر

* وان لم تكلمنا عظام وهامة * هناك وأصداء بقين مع الصخر

﴿ وقال فيها ﴾

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم

ويا قبر ليلى غيبت عنك امها * وخالتها والناصحون ذوو الذمم

ويا قبر ليلى كم جمال تكنه * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقي الابيات التي فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد ان مرة كان تزوجها وكان مكتبه براذان وأخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها عند شيخ من اهل منزله هناك وافرد لها الشيخ داراً كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد حول فاتى فتى من اهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال اتري القبر الذى بفناء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكي ويندبها وترك مكتبه ولزم

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها **صوت**

بأبي أنت يابن من * لا اسمي لبعض ما
ياشبيه الهلال مثـ * ـلك في الافق أنجما
راقب الله في أسيـ * ـرك ان كنت مسلما

الشعر لعلي بن أمية والغناء لعمر الميداني رمل مطلق

أخبار علي بن أمية

علي بن أمية بن أبي أمية وكان أبوه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديواني الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدي والى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال لما قدم علي بن أمية وقال

صوت

ياريح ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آ * ثارا بربع الحبيب لم تكن
ان تك ياربع قد بليت من الريح فاني بال من الحزن
قدكان ياربع فيك لي سكن * فصرت اذبان بعده سكني
شبهت ماأبلت الرياح من آثار حبيبي النؤي بلا بدن
ياريح لاتطمسي الرسوم ولا * تمحي رسوم الديار والدمن
حاشاك ياريح أن تكون على الـ * ـعاشق عونا بجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يارب خذني وخذ عليا وخذ * ياريح ماتصنعين بالدمن
عجل الى النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتي ولا أحب أن أنشب بيني وبينهم عداوة وشرا فأتي أمية فقال اني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من فتيانك فدعا بعلي بن أمية فقال ياهذا عمك أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت آمن من أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ علي بن أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن * ليس لدينا بالشاعر الفطن
قد أخرجت نفسه بغصتها * ياريح ماتصنعين بالدمن

ودفع الرقعة الى غلام له وقال ادفعها الى غلام ابي موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه فقال التي بعثت بها الي فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقرأها عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لا تنزع عن البغلة فرجع الى علي بن امية فقال نشدتك الله ان تزيد على ماكان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات على ابن أمية رمل بالوسطى

(وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدي قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه كان في خدمة عبيدالله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو الغزال محباله وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء الا مايدعيه ويتحقق به من صناعة الغناء كان ظريفا اديبا نظيف الوجه واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ماوقف بحيث يستحق ولم يدع مايستحقه وانه كان عند نفسه نظير ابن جامع وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولا يشك في ان صنعتهم مثل صنعته وكان عبد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز فكان احظي الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم يكن في ندمائه من يفهم هذا ثم استزار عبيد الله بن جعفر اخاه عيسي وكان افهم منه فقلت له استعن براي اخيك في عمرو الغزال انه افهم منك وكانت ام جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد تحويل اخيها عبيدالله وتقديمه والتنويه به فكان عيسي اخوه يعرف الرشيد انه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك فلما زاره عيسي اسمعه غناء عمرو فسمع منه سخنة عين فأظهر من السرور والطرب امرا عظيما ليزيد بذلك عبيدالله بصيرة فيه ويجعله عيسي سببا قويا يشهد عند الرشيد بضعف عقله وعلمت ماأراد وعرفت ان عمرا الغزال اول داخل على الرشيد فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه واقبل يلومني ويقول ماأظنك الاقد فرقت بيني وبين عمرو وكنت غنيا عن الجمع بينه وبين عيسي واتفق ان غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

يا ربع ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطر به ووصله بألف دينار وصار في عداد مغني الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكننا في طريقين متباينين لا يمكن معهما الاجتماع قال وماهما ويحك قال أنت على نهاية الشرف في حبه وأنت تتوهم انه لا يطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي غيظا وكمدا وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة ابدا فقال له عبيد الله اذا كان هكذا فأنا اعفيك اذا زرتني منه فصر الى آمنا ففعل ولم يجالس عبيد الله حتي قال لحاجبه لا تدخل اليوم

أحـدا ولا تستأذن على لجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأ كل ثلاث لقم حتي دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خافه يراه من أقصى الصحن فقال له عبيدالله ثكلتك أمك ألم أقل لك لاتدخل على أحدا من خاق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده ان عمرا عندك في هذا المجري ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خاق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوي عمرو فانك أمرتني أن آذن له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامـه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكل أكلا فيه خير وتبين عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقـدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهده يشرب مثله فظننته انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتغني فلا يقتصر وكلما تغني قال له عبيد الله لمن هذا الصوت ياحبيبي فيقول لى وعندنا يومئذ جوار مطربات محسنات وهو يقطع غناءهن بغنائه وتبينت في وجه الخضر العربدة الى أن قال عمرو بعقب صوت هذا لي فوثب الخضر وكشف استه وخري في وسط المجلس على بساط خز لم أر لا حد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لى فغضب عبيد الله وقال له ياخضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال أي والله أيها الامير ثم وضع رجليه على سلحه ثم أخرجها تمشي على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لوثه وهو يقول هذا كله لي وتفرقنا عن المجلس على أقبح حال واسوئها وشاع الخبر حتي بلغ الرشيد فضحك حتي غلب عليه ودعا الخضر وجعله في ندمائه منذ يومئذ وقال هذا اطيب خاق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واسترحنا منه وامر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقـد كان الجواري والغلمان أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يكايد ابراهيم الموصلى وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم الا صنعته في * ياربح ماتصنعين بالدمن * ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا (حدثني) الحسن ابن على عن محمد بن القاسم عن أبي هفان قال كنا في مجلس وعندنا قينة تغنينا وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايده وتومئ الى غيره بالمزح والتخميش وتغيظه بجهدها وهو يكاد يموت قلقا وهما وتنغص عليه يومه ولجت في أمرها ثم سقط المضراب عن يدها فأكبت على الارض لتأخذه فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر وخجلت فلم تدر ماتقول فأقبلت على عشيقها فقالت ايش تشتهي ان اغني لك فقال غني * ياربح ماتصنعين بالدمن * فخجلت وضحك القـوم وصاحب الدار حتى افرطوا فبكت وقامت من المجلس وقالت انتم والله قوم سفل ولعنة الله على من يعاشركم وغضبت وخرجت وكان عـلم الله سبب القطيعة بينهما وسـلو ذلك الرجل عنها (اخبرني) ابن عمار وعمي والحسن بن على قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحسين ابن الضحاك قال كنت في مجلس قد دعينا اليـه ومعنا على بن أميـة فعلقت نفسـه بقينة

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها اتغنين قوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا نم عليك
واشيري الى من هو باللحـ * ـظ ليخفي على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت

واقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

ففطن لما ارادت وسر بذلك ثم اقبلت على خادم واقف فقالت له يامسرور اسقني فسقاها وفطن ابن امية انها ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

أخبار عمر الميدانى

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لايفارق محمدا وعلياً ابني أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغنى في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء (حدثنى) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمستورد ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني على بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميدانى وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها مارأي لايسأله عن شيء فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معى أربعة دراهم تعطونى منها لعلف حماري درهما والثلاثة لكم فكلوا بها ماأحببتم وعندي نبيذ وأنا اغنيكم والبقال يحضرنا من الابقال اليابسة مافي حانوته فوجهنا بالبقال فاشتري لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينانحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بفرانق يدق الباب فأدخله عمر فقال له اجب الامير اسحق بن ابراهيم فحلف علينا عمر بالطلاق الا نبرح ومضي هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى رسوله في السحر ان صر إلى فصرت اليه فقلت اعطني خبرك من النعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدى مائدة كأنها جزعة يمانية قد فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الى طنبور فدخلت الى اسحق فوجدته في الصدر جالساً وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أوفي منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت فغن بصوتك الذى صنعته في

* ياشبيه الهلال كان في الافق أنجما *

وهو رمل مطلق فغنيته فضرب الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية كيف تسمعان فقالا هذا والله ذا وذا ذاك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أنا اليوم

على خلوة ولك على دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهي هذه والله لااستأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق الباري * وراعي كل مخلوق
أدر راحك في المعشو * ق من راحة معشوق

الشعر لأبي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحرث بن كعب وأن أصلهم من قرية يقال لها سار قرمقا من سطوح مروسابور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان ابن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيي وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولى قال حدثنى الحسن بن يحيي وعون بن محمد الكندي أن جعفر ابن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لى فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدى سليمان ولقب الوزير حقاً لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنى الحسن بن يحيي بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسي فذكر ظلامة له ببلده ثم أنشده

* زيد في قدرك العلي علو * يا ابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو * ء من العدل فاق ضوء البدور
أنشر الناس غيثكم بعد ماكا * نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا * بينكم بين روضة وسرور *

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال لمهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدي وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشد قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فابقت لنا جاهاً ومجداً يؤثل
فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز منزل
راى الناس فوق المجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدم أول

بلغت الذي قد كنت أملته لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أقهقه مسروراً اذا أبت سالماً * وأبكي من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

ومالى حق واجب غير أنني * بجودكم في حاجتي أتوسل

وانكم أفضلتم وبررتم * وقد يستتم النعمة المتفضل

وأوليتم فعلا جميلا مقدما * فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم ماجد قد نال مارام منكم * ويمنعنا من مثل ذاك التجمل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولابذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعا وغرسي مثمرا ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحزنبل قال لما ولى المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرفته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دولتك السعيد من أيامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وفيت كل أديب ودني ثمناً * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فانى ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلى وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك وأستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدني وسافر أملى والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادي فقط فقال له سليمان لا عليك فانى عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أمري النظر في أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيي بن على بن يحيي عن أبيه قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدباً خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لى هات الآن ياأبا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة أبي وهب بحضرة القاضي وما يسر من خبرها وقيل فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة الـ * قاضي فليس يزيلها الانكار

وجعل يضحك قال على بن الحسين الاصبهانى حضرت أبا عبد الله الباقطانى وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسندان ومهرجاً فقذف وجاءه يأخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصى أصحاب الدواوين العمال فقال ابن أبي السلاسل كأنك استكثرت هذا العمل أيضاً قد كنت تكتب لأبي العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطاني ياجاهل يامجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله في أمرك حتى أزيل يدك ومن لى أن أجد مثل أبي ثوابة في هذا الوقت فأكتب له ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوابة الى المهتدى وكان سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فامر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الي جماعة من العمال فأخذ سليمان بيد أبى العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحد ذهنا مني فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر فكتبا الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد قرأها أحسنت ياسليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى ان يتسلم عمله فقال له ياأمير المؤمنين هذا قول لايخلو من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض مايصل اليهم من بر من غير تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده وبباقى ماعليه من المصادرة فقال له أبو العباس ابن ثوابة كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك أفنمضى ماتأمر به على ما خيلت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا احمد فقال ياأمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفترى أن أزيل اليقين بالشك قال لاقال فقدشهدت للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى المال فقال له أنت لابد لك من عمال على اعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيحوز رفقه ورزقه الي منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ماعليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك فامر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلماخرجا عن حضرة المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعي على صاحبه فكيف أزال ذلك حتى ثبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها وتحصلت نفسه ونعمته فقال انما كنت أعاديه وأسعي عليه وهو يقدر على الانتصاف مني فاما وهو فقير الى فلا فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروأة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لاشكرن هذه النية لك ولاعتقدنك من أجلها أخا وصديقاً ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقى ثم قال الباقطاني فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرني) محمد بن يحي الباقطانى قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه واحادثه وكان يحضني ويأنس بي

فانشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاريب
قد ذقت حلوا وذقت مرا * كذاك عيش الفتى ضروب
* ما مر بؤس ولا نعيم * الا ولي فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيي بن على بن يحيي ان جفوة نالت أباه من سليمان ابن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبته كيما يريع ويعتبا
فوالله لولا الظن مني بوده * لكان سبيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لى أضن بوده * واصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
على بن يحيي لاعدمت اخاءه * فما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطلب مني عتابك أوبة * ببر تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوماً فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لى من * جوى هواه خلاص
* أأن لثمتك سرا * وأبصرتنى رخاص *
وقال لي ذاك قوم * على اغتيابي حراص
* هجرتنى وأتتني * شتيمة وانتقاص *
وسر ذاك اناسا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

وأهدي سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوماً عند سليمان ويوماً عند ابراهيم ويوماً عند رخاص (أخبرني) الصولى عن احمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها

هبني رضيت منك بالقليل * أكان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميـل
ينقص ما أشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
ليس كذا وصف الفتى النبيل

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذى كان عن الخليل
فضلا عن الخليط والنزيل * وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيي عن عبدالله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطـال الله اسـعاد * ك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمـن أمـ * ـل فضلا حرمة الآمل
وعندى عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجـل
وأنت العـالم الشاهـ * ـد اني كاتب عامـل
فـول الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أفشي لك السر * فعال الاخرق الجاهل

قال فضحك وأجلسه وكتب في رقعته .

ابن لى ما الذي تخطـ * ـب شرحا أيها الباذل
وما تعطي اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامـل
وفي الموقوف تضمين * أم الوعـد به حاصل
وهل ميقاته الغلـ * ـة فى العـام أو القابل
ابن لي ذاك واردد رقـ * ـعتي يا كاتبـا عامـل

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ما التمس (أخبرني) محمد بن يحيي عن موسي البربرى قال اهدي سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

اذن الامير بفضله * وبجوده وبذله
لوليـه في بره * بجناه سكر نخله
فبعثت منه بسلة * تحكي حلاوة عدله

(اخبرني) محمـد الباقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليـه اعتمادا

شديدا فصر القلم في يده فقال

اذا ماحددنا وانتضينا قواطعا * أصم الذكى السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شـوارعا * تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
تقـوّد أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضي مذ مضي عز المعالي وأصبحت * لآلى الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحي نجي الفكر بعد فراقه * اذاهم بالافصاح منطقه كظم

وذكر ابن المسيب ان جماعة تذاكروا لماقبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسي بن بغا وودائعه فلما استقصي ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر ان المال يتلف ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسد مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحترى حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعد ما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تممن دكيكا
أغرت به الاقدار بعث ملمة * ماكان رث حـديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطى فضـلها تمليكا
ومتي وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب أو متروكا
بلغ الاراءة اذ فداك بنفسه * وتود لو تفديه لا يفـديكا
ان الرزية في الفقيد فان هفا * جزع بلبك فالرزية فيكا
لو يجلى لك ذخرها من نكبة * جللا لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيي ولم يزل * يسامى من الغايات ماكان أرفعا
يراه أمـير المؤمنين لملكه * كفيلا لما أعطي من العهد مقنعا
قضي بالتي شدت لهرون ملكه * وأحيت ليحيي ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدي القريض أجاده * لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقى يقوله في الفضل بن يحيي لماقدم بيحيي بن عبد الله ابن الحسين على أمان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد أمره ان يغني في هذا الشعر واياه عنى ابان بقوله

* لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا *

أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن مهران مولي البرامكة قال شكا مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك اتشكو الرشيد بعد ماأعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ماأخذته من الرشيد في دهري كله سوي ماأخذه منهم ومن اشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذي يدعي كليله دمنه
فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيي بن خالد عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئاً وقال الا يكفيك ان احفظه فأكون راويتك وعمل ايضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وامر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى ابي العتاهية والصحيح انها لابان (اخبرني) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا ابو هفان قال حدثني الجماز قال كان يحيي بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد فلم يرض ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لادر در أبان
حتي اذا ماصلاة الأولى دنت لاوان
فقام ثم بها ذو * فصاحة وبيان
فكلما قال قلنا * الى انقضاء الاذان
فقال كيف شهدتم * بذا بغير بيان
لااشهد الدهر حتي * تماين العينان
فقلت سبحان ربي * فقال سبحان مان

(فقال أبان يجيبه)

ان يكن هذا النواسى بلاذنب هجانا
فلقد نكناه حينا * وصفعناه زمانا
هانئ الجون أبوه * زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

عجزوا من جلنار * ليكيدوك عجانا

جلنار أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذى تهجي به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى في الاصلاح بينهما ابو عيينة المهلبي فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يا أخي ان في هذين شرا كثيرا ولا بد من ان يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجيكم ماقوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقد ولا عقب
وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الا تلك قوس الدحدحي معذل * بها صار عبديا وتم له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب
فان تفتخر يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا لكسري بها العرب
فحي ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتي يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل فى جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلى مظلم القلب دينه * على دين مانان ذاك من العجب

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال كان لابي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كنا ذكرنا المزدغه
أو ذكرناه انه لاعبها * لعبة الجد بمزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه
خنفسا وان وبنتا جعل * والتى تفتر عنها وزغه
يكسر الشعر وان عاتبته * في مجال قال هذا في اللغه

وأنشدني عمى قال انشدنى الكراني قال انشدنى ابو اسمعيل اللاحقى لجده ابان في هجاء ابي النضير

اذا قامت بواكيك * وقد هتكن استارك
اثنين على قبر * ك ام يلعن احجارك
وما تترك في الدنيا * اذا زرت غدا نارك
تري في سقر المثوي * وابليس غدا جارك
بلى تترك بواقيك * ودنياك واوتارك

وخمساً من نبات الليـ * ـل قد ألبسن أطمارك
تعالى الله ما أقبح اذ وليت أدبارك *

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن على النهدي قالوا كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال ابان بن عبد الحميد

اصلحك الله وقد اصلحا * اني لا آلوك أن انصحا
علام تعطي منوى عنبر * وأحسب الخازن قد أرجحا
من ليس من قرد ولا كلبة * ابهي ولا احلى ولا املحا
ما بين رجليه الى راسه * شبر فلا شب ولا افلحا

(اخبرني) الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني الحرمازي قال خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيي غائباً فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لايصل اليه فتوسل الى من وصل له شعراً اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له

ياعزيز الندى وياجوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح
ان ظني وليس يخلف ظني * بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونها لمصمت باب * انت من دون قفله مفتاحي
تاقت النفس يا خليل السماح * نحو بحر الندى مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصباح
وامتدحت الامير اصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح *

فقال هات مديحك فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته

انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب خطيب اديب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق اخف من الريـ * ـشة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني * شمريا كالبلبل الصياح

قال فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقرب من قلب يحيي بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام امرهم (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني على ابن محمد النوفلي ان ابان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال اريد ان احظي منه بمثل ما يحظي به مروان بن ابي حفصة فقال ان لذلك مذهباً في هجاء آل ابي طالب وذمهم به يحظي

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفا منه وسعي بينهما فامسك عنه (أخبرني) الصولى عن محمد بن سعيد عن عيسي بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيده فقال في مجلسه لقد أغفل السلطان كل شئ حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقى وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم انا كثرهم يدعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن مايصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لاتمن عن صديق حديثا * واستعذ من تسرر النمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي يزيد الانصارى فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جارى فما فقدت قراته في ليلة قط اخبرنا هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكني أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طولت * وما يخبلك تطويل
* بك السل ولا والله مايبرأ مسلول *
فلا يغررك من ظنـ * ـك أقوال أباطيل
أرى فيك علامات * وللاسباب تأويل
هزالا قد برى جسـ * ـمك والمسلول مهزول
* وذبانا حواليك * فموقوذ ومقتول
وحمي منك في الظهر * فانت الدهر مملول
وأعلا ماسوى ذاك * تواريها السراويل
ولو بالفيل مما بـ * ـك عشر مانجاالفيل
فما هذا على فيك * قلاع امدماميل *
وما زال مناجيك * يولى وهو معلول
اقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل
وذا داء يزجيك * فلا قال ولا قيل
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتي مات

صوت

ماتزال الديار في برقة النجـ * ـد لسعدي بقرقري تبكيني

قد تحيلت كي أرى وجه سعدي * فاذا كل حيلة تعييني
قلت لما وقفت في سدة البا * ب لسعدي مقالة المسكين
افعلي بي ياربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الركى كثير * قات ماء الركى لا يرويني
طرحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني

الشعر لنويب اليمامي والغناء لابي زكار الاعمى رمل بالوسطي ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي

أخبار نويب ونسبه

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من أهل اليمامة لم يقع لي غير هذا وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم ولم يفد الى خليفة ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤساء فاخمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشأ باليمامة وتوفي بها (قال) عبد الله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقول فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقلن هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقمن معها فضربنه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعده الوالي فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعد ماقد فرغن من كبدي
وقد شققن الرداء ثمت لم * يعد عليهن صاحب البلد
لم يعدني الاحول المشوم وقد * أبصر ماقد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له في قلبها رقة وكانت تتعرض له اذا مر بها واجتاز يوما بفنائها فلم تتوار عنه وأرته أنها لم تره فلما وقف مليا سترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها الساري الذي ليس نائما * على ترة ان مت من حبها غدا
خذو بدمي سعدى فسعدي منيتها * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا
بآية ماردت غداة لقيتها * على طرف عينيها الرداء الموردا

(قال) ابن شبيب ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتي بكرت تريد رحيلا * للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ماتصنعين بحجة أو عمرة * لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيي قتيلك ثم حجي وانسكي * فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له ارسل الخطام خيبك الله وقبحك فأرسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها أبو الجنوب يحيى بن أبي حفصة فحجبها وانقطع ماكان بينها وبين نويب فطفق يهجو يحيى فقال

عناء سيق للقلب الطروب * فقد حجت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يادار سعدي كلمينا * ومافي دار سعدي من مجيب
ولما ضمها وحوي عليها * تركت له بعاقبة نصيبي
وقلت زحام مثلك مثل يحيي * لعمرك ليس بالرأى المصيب
فما لك مثل ماجنيت بدأ * ومالك مثل بخل أبي الجنوب
اذا فقد الرغيف بكي عليه * وأتبع ذاك تشقيق الجيوب
يعذب أهله في القرص حتي * يظلوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

ألا في سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبي ما أراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
عروف الهوي بالوعد حتي اذا جرت * ببينك غربان لهن نعيق *
رددت جمال الحي وانشقت العصا * وآذن بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لا تكوني جزيتني * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان نتأي جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتي لو أنني * أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قول نويب في سعدي هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سترضي في سعيدي عاذلينا * بعاقبة وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد تمشي في جوار * بجرعاء النقا فاقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عني * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبي ياسعيدي أين أينا
فما تجزين ياسعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذي ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
فهن فواعل بي غير شك * كما قبلي فعلن بصاحبينا
بعروة والذي بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يربع الركب العجال

عن الخود التي قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال
اصابك مقلتان لها وجيد * وأشنب بارد عذب زلال
اعارك ماتبلت به فؤادي * من العينين والجيد الغزال
ايا ثارات من قتلته سعدي * دمي لاتطلبوه لها حلال
ارق لها واشفق بعد قتلي * على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا يوما ببذل * يمين من سعاد ولا شمال

﴿ ومن قوله فيها ايضاً ﴾

يابنت أزهر ان ثأري طالب * بدمى غداوالثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب * يبغي قتيلك فافزعي للراكب
فلأنت من بين الانام رميتني * عن قوس متلفة بسهم صائب
لاتأمني شم الانوف وترتهم * وتركت صاحبهم كامس الذاهب
من كان أصبح غالبالهوى التي * يهوى فان هواك أصبح غالبي
قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما اغتررت وأومأت بالحاجب
قولى له بالله يطاق رحله * حتي يزود أويروح بصاحب

وقال فيها أيضاً

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر
* واعترتني فكرة من حبها * ويح هذا القلب من طول الفكر
* قدر سيق فمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر
كل شئ نالني من حبها * ان نجت نفسي من الموت هدر

وقال أيضا

يا للرجال لقلبك المتطرف * والعين ان ترقأ بجد تذرف
ولحاجة يوم العبير تعرضت * كبرت فرد رسولها لم يسعف
يابنت أزهر ما أراك مثيبتي * خيرا على ودي لكم وتلطفي
اني وان خبرت ان حياتنا * في طرف عينك هكذالم تطرف
ليظل قلبي من مخافة بينكم * مثل الجناح معلقا في نفنف
وأظل في مجري الاحبة طالبا * لرضاك مما حار ان لم تسعف
كأخي الفلاة يغره من مائها * قطع السراب جري بقاع صفصف
اهراق نطفته فلما جاءها * وجد المنية عندها لم تخلف

صوت

أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى يا ابن حارث
امام حوي ارث النبي محمد * فاكرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامي

- اخبار محمد بن الحرث -

مولي المنصور وأصله من الري من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بشخير أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادي ويقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرنى) حبيب المهلبي قال حدثني النوفلى عن محمد بن الحرث بن بشخير بالدير وكان رجل من أهلها يعرض على الحوائج ويخدمنى فيكرمنى ويذكر قديمنا ويترحم على أبى فقال لى رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أباه حدثني وكان يعرف بابن بانة بأن أباك الحرث بن بشخير اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بي بالاهواز فقال له يوما اني نظرت في أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شيء يرتفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومني التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذي بلوه وسيأتونى فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وخلصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فاعلمته فقال لى أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر بالمدائن فلقيه الحسين ابن محرز المدائني المغني فغناه

قد علم الله علا عرشه * أني الى الحرث مشتاق

فقال له دعني من شوقك الى وسلني حاجة فاني مبادر فقال له عليّ دين مائة ألف درهم فقال هي عليّ وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدي أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمي عن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل اليه كل مايسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بشخير فقال له أيها الامير قل ما شئت واصنع ما احببت فوالله لابلغت عنك أبدا الا ماتحب وطالت صحبته له حتي أمنه وأنس به وكان محمد يغني بالمعزفة فنقله الى العود وواظب عليه حتي حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوماً أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصصني بان أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليه غناءه أجمع فاخذه عنه فما ذهب عليه شيء منه ولاشذ (وقال) العتابي حدثني محمد بن احمد المكى قال حدثني أبي قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعته يغني الواثق فى صنعته في شعر له مدحه به وهو

أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى يابن حارث

فأمر له بألفى دينار وذكر على بن محمد الهشامي عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد بن الحرث قد صنع هزجا في هذا الشعر

صوت

أصبحت عبداً مسترقا * أبكي الاولى سكنوا دمشقا

* أعطيتهم قلبي فمن * يبقى بلا قلب فابقى

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال يامستورد أتحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد بن الحرث (وقال) العتابي حدثني شروين المغني المدادي ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه اخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال وهو احسن ما صنعه

صوت

أيا من دعاني فابيته * ببذل الهوى وهو لايبذل

* يدل على بحبي له * فمن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه ليزيد حوارا ثقيل اول وفيه اسليم لحن وجدته في جميع اغانيه غير مجنس (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد بن الحرث ابن بشخير في منزله ونحن مصطبحون في يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله ابن العباس الربيعي وقد اجتاز بنا مصعدا الى سر من راى وهو في سفينة ففضها محمد وقراها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهلل

ونحن من القاطول في شبه مربع * له مسرح سهل المحلة مبقل

فمر فائزاً تفديك نفسي يغنني * اعن ظعن الحي الاولى كنت تسأل

ولا تسقني الا حلالا فانني * اعاف من الاشياء مالا يحلل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافياً حتى نزل اليه فتلقاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطبحا يومئذ وغناه فائز غلامه هذا الصوت وكان صوته عينه وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً اصواتاً وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

ياطيب نومي بالمطيرة معملا * للكأس عند محمد بن الحرث

في فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا لمسوف أو رائث

(حدثني) وسواسة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان ابي يستحسن غناء جواري الحرث ابن بشخير ويعتمد على تعليمهن لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهن أو على غيرهن صوت او وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهن ولقد غنى مخارق يوماً بين يديه صوتاً فتزايد فيه الزوائد التي كان يستعملها حتى اضطرب فضحك ابي وقال ياابا المهنا قد ساء بعدي ادبك في غنائك فالزم عجائز الحرث بن بشخير يقوم من اودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتا وما يتكلمان
جرى الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان
فلو أبصرته اغضضت طرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لمان الموسوس والغناء لعمر الميداني هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضاً

أخبار مان الموسوس

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيئاً إلا في الغزل ومان لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدي وغيرهما فحدثني أبو العباس بن عمار قال كان مان يألفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوماً جالساً الى جنبي فأنشدني للعريان البصري

ما انصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
فابك دياراً هل الحبيب بها * يباع منه الجفاء باللطف
ثم استعارت مسامعا كسد اللوم عليها من عاشق كاف
* كأنها اذ تقنعت ببلي * شمطاء ما تستقل من خرف
يا عين اما اريتنى سكناً * غضبان يزوي بوجه منصرف
* فمثليه للقلب مبتسما * في شخص راض على منعطف
ان تصفيه للقلب منقبضاً * فأنت اشقى منه به فصف
يقال بالصبر قتل ذي كلف * كيف وصبري يموت من كلفي
اذا دعي الشوق عبرة لهوى * فأي جفن يقول لا تكفي
ومستراد للهو تفسح المقلة في حافتيه مؤتلف *
قصرت ايامه على نفر * لا ممتن بالندى ولا اسف
بحيث ان شئت ان ترى قمراً * يسعى عليهم بالكأس ذا نطف

قال فسألته ان يملها على ففعل ثم قال اكتب فعارضه ابو الحسين المصري يعنى مانا نفسه فقال

اقفر مغنى الديار بالنجف * وحلت عما عهدت من لطف
طويت غنها الرضا مذممة * لما انطوى غض عيشها الانف
حلت عن سكرة الصبابة من * خوف إلهي بعمرك قذف
سئمت ورد الصبا فقد يبست * منى بنات الخدور والخزف
سلوت عن نهد نسبن الى * حسن قوام واللحظ في وطف
يمددن حبل الصبا لمن الفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف عاد في النحول من الوجـ * ـد الى مثـل رقة الالف
يشارك الطير في النحيب ولا * يشركنه في النحول والقضف
ومسمعات نهكن أعظمه * فهو من الضيم غير منتصف
مفتخرات بالجور عجبا كما * يفخر أهل السفاه بالجنف
وقهوة من نتاج قطر بل * تخطف عقل الفتي بلا عنف
ترجع شرخ الشباب للخرف الـ * ـثماني وتدني الفتي من الشغف

قال فبينا هو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذى كنا بازائه قد صعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليه مان مسرعا حتي صار معه في رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه في صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاءها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فمطمط ولا تمطمط ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عما ريجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أذنوا حتي صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ماعمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثني أبي قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالى رجل ليس علينا في منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبريء من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال مان الموسوس قال ماأسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافي به باب محمد بن عبدالله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أما حان لك أن تزور نامع شوقنا اليك فقال له مان أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتي محمد بن عبد الله بجارية لاحدي بنات المهدي يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر أن تكون عنده فكان أول ماغنته

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعى على الخدين من شدة الوجد
وقولى وقد زالت بعيني حمولهم * بواكر تحدي لا يكن آخر العهد

فقال مان أيأذن لى الامير قال فيماذا قال في استحسان ماأسمع قال نعم قال أحسنت والله فان رأيت أن تزيدي مع الشعر هذين البيتين

وقت أفاجي الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يعدني هذا الامير بعدله * على ظالم قد لج في الهجر والصد

فقال له محمد ومن أى شيء استعديت ياعان فاستحيا وقال لامن ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لاني * قلت ياريح بلغيها السلاما

لورضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال عان ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين

فتنفست ثم قلت لطيفي * ويك ان زرت طيفها الماما

حيها بالسلام سرا والا * منعوها لشقوتي أن تناما

فقال محمد أحسنت ياعان ثم غنت

ياخليلي ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما

ما مررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال عان لولا رهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذى اب فيصدرا الاعن استحسان لهما فقال محمد الرغبة في حسن ماتأتي به حائلة عن كل رهبة فهات ماعندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـ * ـر بطرف لغادرته هشيما

واذا ماتبسمت خلت مايبـ * ـدو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر مادام الانسان يشرب ماكان مكسوا لحنا حسنا تغني به منوسة واشباهها فان كسيت شعرك من الالحان مثل ماغنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت ياأبا الحسين كيف هى عندك في حسنها وجمالها وغنائها وأدبها قال هي غاية ينتهي اليها الوصف ثم يقف قال قل في ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه

وجرت ان شبهتها بانة * في جنة الفردوس مغروسه

وغير عدل ان عدلنا بها * لؤلؤة في البحر منفوسه

جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك ياعان فساعدك دهرك وعطف عليك الفلك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال عان

مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول

فانا أستودعكم الله ثم قام فانصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا مايبعث يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى المبرد قال حدثني بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقيني يوما عان بعد انقطاع طويل عني فقال ماقطعني عنك الا أني هائم قلت بمن قال ان شئت ان تراه الساعة رايته

فعذرتني قلت فأنا معك فمضي حتي وافي باب الطاق فأراني غلاماً جميـل الوجه بين يدى بزاز في حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخـل الحانوت ووقف مان طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي اليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقي اليه حين أذكره
نفسي على بخله تفديه من قمر * وان رماني بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرني * فقلت من أين لي صبر فأهجره

صوت

وشادن قلبي به معـمود * شيمته الهجران والصدود
لا أسأم الحرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره في خصره معـقود * كأنه من كبدى مقـدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

أخبار بكر بن خارجة

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبني أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسـبه الى النبيذ وكان معاقراً للشرب فى منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشـعر مليحا مطبوعا طبعا ماجنا فذكر أبو العميس الصيمري أن محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر فى كل يوم بقنينتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب الى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثنى) عمي عن ابن مهرويه عن علي بن عبد الله بن سـعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسي بن البراء العبادي الصيرفى وله فيه قصـيدة مزدوجة يذكر فيها النصاري وشرائعهم وأعيادهم ويسمي دياراتهم ويفضلهم قال وحدثني وقد أنشدني قوله في عيسي بن البراء العبادى

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال دعبل مايعلم الله اني حسدت أحداً قط ماحسدت بكرا على هذين البيتين (وحدثنى) عمي عن الكراني قال حرم بعض الامراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحـيرة وركب فكسر نبيذهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكي طويلا وقال

يالقومى لما جني السـلطان * لا يكونن لما أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب الكر * م عقارا كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صا * ف سعد السعود ذاك المكان
من كميت يبدي المزاج لها لؤ * لؤ نظم والفصـل منها جمان

فاذا ماالصطبحتها صغرت في الصدر تختالها هي الجرذان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك الا أن تعمدني وقدكان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائما (وقال) محمدبن داود بن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة في آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فأطرح وما رأيت قط أحفظ منه لكل شيء حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله

هب لي فديتك درهما * أو درهمين الى الثلاثه

اني أحب بني الطفيـ * ـل ولا أحب بني علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبي الى ماضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي

لقلما أبقي على ما أري * يوشك ان ينعاني الناعي

كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

أسلمني الحب وأشياعي * لما سعي بي عندها الساعي

لما دعاني حبها دعوة * قلت له لبيك من داعي

الغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعا عن الهشامي وقيل ان فيه لحنا لابن جامع وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الاحنف وشعرمان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان انها لبكر

صوت

ويلي على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه

ماينقضي من عجب فكرتي * في خصلة فرط فيها الولاه

ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسي والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطي

أخبار اسمعيل القراطيسي

هو اسمعيل بن معمر الكوفي مولى الأشاعثة وكان مألفا للشعراء فكان أبونواس وأبوالعتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعني أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسي * رئيسا في الكشاخين

وفي هذه الابيات التي فيها الغناء يقول القراطيسي

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه
أمثل هـذا يبتغي وصلنا * أما يري ذاوجهه في المراه

(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن على بن عمران قال قال القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معني قولى

وقد أتاني خـبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدني * جارية أعجبها حسنها * فمثلها في النـاس لم يخلق
خبرتها اني محب لهـا * فأقبلت تضحك من منطق
* والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان فى قرطق
قالت لها قولى لهذا الفتي * انظرالى وجهك ثم اعشق

(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدى قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للـذى لم يهـ * ـده الله الى نفع *
لئن أخطأت فى مدحيـ * ـك ما أخطأت في منع
لقـد أحللت حاجاتى * بواد غير ذي زرع

(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن ابي هفان عن الجماز قال اجتمع يوماً ابو نواس وحسين الخليع وابو العتاهية وهم مخمورن فقالوا اين نجتمع فقال القراطيسي

الا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسي
لقد هيأ لنا المنزل * غـلام فاره طوسى
وقد هيا الزجاجات * لنا من ارض بلقيس
والواناً من الطير * والواناً من الميس
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس
فنيكوهن فى ذاكم * وفي طاعـة إبليس

صوت

ابكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفامن الغضب
فالويل ان رضيت والعول إن غضبت * ان لم يتم الرضا فالقلب في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الاخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود بن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهاشمي

أخبار أبي العبر ونسبه

هو ابو العباس بن محمد بن احمد ويلقب حمدونا الحامض ابن عبـد الله بن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس المستوي في أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولى

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لاينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري وابا السمط بن ابى حفصة ونظراءهم (حدثنى) عمي عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيما وكسب في أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سيما وقد شهرت في الناس (فحدثني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني الزبير بن بكار قال قال عمي ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لعرّ بنى آدم جميعاً فضلا عن اهله والأدبيين افلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يجاهل وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لا اقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
واذا ماالدهر ضعضعني * لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت * وتناهت في العلا هممى
ليس لي مال سوى كرمي * وبه أمنى من العدم

فقال لي ويحك فلم لايلزم هذا وشبهه فقلت له والله ياعم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ماستملحت له لم ينفق فقال عمي وقد غضب أنا لا اعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لاعذرني الله إن عذرته إذن (وحدثني) مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني أبو العميس الصيمري قال قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الارض خطباً وشعراً وأنت أديب ظريف مليح الشعر فقال ياكشخان اتريد ان اكسد انا وتنفق انت وأيضاً أتتكلم تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً احب ان تخبرني لو نفق العقل اكنت تقدم على البحتري وقد قال في الخليفة بالأمس

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

فلما خرجت انت عليه وقلت

في اي سلاح ترتطم * وبأى كف تلتطم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وابعد في حرامك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لي ابو العبر قد بلغني انك تقول الشعر فان قدرت ان تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر ابي العبر وإياك والفاتر فانه صفع كله (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال انشدت ابا العبر

* ماالحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغى الولد *
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لى كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربما بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب في قلبي * فوا ويلي اذا فرخ
* وما ينفعنى حبي * اذالم أكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلـ*ـع خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبل يدي وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفاً من شره (حدثنى) عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال كان أبو العبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملى عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رشش عليه بالقصبة من مائها ثم يحبس في الكنيف الى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتي يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً حتي مات وهي أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك (حدثني) جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأي وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضي بذلك حتى يهجنني ويؤذيني ويضحك الناس مني فقالوا له وأي شيء من ذلك وبما ذا هجنك قال اجتاز على منذ ايام ومعه سلم فقلت له ولأى شيء هذا معك فقال لا اقول لك فأخجلني واضحك بى كل من كان عندي فلما ان كان بعد ايام اجتاز بي ومعه سمكة فقلت له إيش تعمل بهذه فقال أنيكها فحلفت لا أ كلمه أبدا (أخبرني) عمي عبد الله قال سمعت رجلا سأل أبا العبر عن هذه المحالات التي لا يتكلم بها أي شئ أصلها قال أبكر فاجلس على الجسر ومعي دواة ودرج فاكتب كل شئ أسمعه من كلام الذاهب والجائي والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفاً فيجئ منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه (أخبرنى) عمى قال رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سر من رأي وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمني باشق وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود بانشوطة وهو عريان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه فى الماء للسمك وعلى شفته دو شاب ماطخ فقلت له

خرب بيتك إيش هـذا العمل فقال اصطاد يا كشخان يا احمق بجميع جوارحي اذا مر بي طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا مني أرسلت اليه الباشق والرثة التي على رأسي يجيء الحدأ ليأخذها فيقع في الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في إري فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا في الهوي صاح الطريق الطريق ثم يقع في الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتي يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففي ذلك يقول في بعض حمقاته

* ويأمر بي الملك * فيطرحني في البرك

ويصطادني بالشبك * كأني من السمك

(وحدثني) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فاخذه وحبسه فصاح في الحبس لي نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امتخط حوت قال إيش هو امتخط حوت ففهم ماقاله وتبسم ثم قال أظن أني فيك مأثوم قال لا ولكنك في ماء بصل فقال اخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده الى الحبس فعاد الى سر من رأي وله أشعار ملاح في الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولـع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد

فكأني بحسن وجهك قد أُلـ * ـبس في عارضيك ثوب حداد

وكأني بعاشـقيك وقد بدلت فيهم من خلطة ببعـاد

حين تنبو العيون عنك كما ينـ * ـقبض السمع عن حديث معاد

فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحي في جملة الاضداد

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبوري محدث أظنه لجحظة

داء دفين وهوى بادى * اظلم فجازيك بمرصاد

ياواحد الامة في حسنه * أشمت بي صدك حسادي

قد كدت مما نالني الهوى * أخفى على اعين عوادى

عبدك يحيي موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن على الانباري قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبي بسر من رأى فجري ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقدرأيته فقال ماكان الا أديبـا فاضلا ولكنه راي الحماقـة انفق وانفع له فتحامق فقلت له انشدك ابياتاً له انشـدنيها

فانظر لو أراد دعبل فانه أهجي أهل زماننا أن يقول في معناها ماقدر على أن يزيد على ماقال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمي نصفين فذا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيي * اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد قال قال لي أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لاتشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل (وقال) محمد بن داود حدثني أبو عبد الله الدوادي قال كان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وله في العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها في آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في على صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله فى بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لاتلمني ان أجزعا * سيدى قد تمنعا
وابلائي ان كان ما * بيننا قد تقطعا
ان موسي بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروي عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن بن الطيب الشجاع وابن عفير الانصاري وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرني) اسمعيل ابن يونس الشيعي عن ابن شبة قال قال أحمد بن صالح الهشامي قال لنا يوسف بن الصيقل يوماً ورأي الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلي فقال له كنا نهزل فنأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيئا ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسي الهادي وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرَّعا

فقال هذا لحن مليح ولكني أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الى فقال اصنع فى هذا الوزن شعرا فقلت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرت بها ابل ينقل عليها فقال أوقروها لهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

نسبة هذا الصوت الذى غناه

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتي تصـدعا
فى الوغي حين لايرى * صاحب القوس منزعا
واستدارت رحالهم * بالرديني شرّعا
ثم ثارت عجاجـة * تحتها الموت منقعا

فى هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله العبدي فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكى انها كانت بالرقة لابجرجان وان الرشـيد كان صاحبها لاموسي (أخبرني) الحسن بن على العنزي عن محمد بن يونس الربيعى قال حدثنى أبوسعيد الجندي سابوري قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكمن له فى نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسي البندق يرمون بها من يعارضه فى طريقه فلم يحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغيثا تحـمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا
ألا كل الذى عدد * ت قد أصبح مقرونا
على مفرق هرون * فـداه الآدميـونا

فمد الرشـيد يده اليه وقال له مرحبا بك يايوسف كيف كنت بعدى ادن مني فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر بأن يغني في الابيات * الغناء فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا بالماوط وله فيه أشعار فمنها قوله

لا تبخلن على النـ * ـديم بردف ذي كشح هضيم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم
واذا فرغت فلا تقم * حتى تصوت بالنديم
فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذي الغريم
واتبع للذاتك الهوي * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاما له نخاطبه به ومن مشهور قوله في هذا المعني

لا تنيكن ماحييـ * ـت غلاما مكاره
لا تمرن باسته * دون فع المؤامره
ان هذا اللواط دي * ن تراه الاساوره
وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله في هذا المعني أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لي ياسيدى * واتخذ عندى الى الحشر يدا
انما ردفك سرج مذهب * كشف البزيون عنه فبدا
فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبي أبدا
بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا *
فادن ياحب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاه غدا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمى قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ماحييـ * ـت حبائل المتشاكلات
فلهن يفلسن الفتي * وكفي بهن مفلسات
ويل امرئ غر يجيـ * ـه رقاعهن مختمات
* ورقاعهن اليهم * برق القحاب مسطرات
وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مدربات
يهدمن أكياس الغنى * من المؤنة والهبات
حفر العلوج سواقيا * للماء في الارض الموات
فيصير من افلاسه * ومن الندامة في سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عبثا بالقيان لكل أحد فكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرني) الحسن بن على قال أخبرني عيسى بن الحسن الآدمي قال حدثني أحمد بن أبي نتن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتوني شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمري ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتني لارفعت رأسي بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فاخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضا فقال كأني قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اي والله ياأمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف * تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله ياأمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ماجنك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

العفو ياغضبان * ماهكذا الخلان
هبني ابتليت بذنب * أما له غفران
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدي * لو ينفع القربان
يارب أنت على ما * قد حل بي المستعان
ويلي ألست تراني * أهذى بها يافلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هوابان مولاك ياأمير المؤمنين فقال لى الرشيد ولم لم تنشدني كما قلت يانبطي فقال لاني غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت داري وداره فبني داره وعلاها حتى سترت الهواء عني قال لاجرم ليعطينك الناس بنظر أمه عشرة آلاف درهم حتى تبني بناء يعلو على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له خذ في شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع ياعباس ليس هذا بشعر ماهو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه اياها بضماننا فان أمضيت له والا كانت في أموالنا فدفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أني اعتراك وكنت فى عهدي * سرب الدموع وكنت ذا صبرى

الشعر لرجل من الشراة يقال لها عمرو بن الحصين مولى بني تميم يقوله في عبد الله بن يحيي الذي تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبدالله ابن أبي العلاء ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن الهشامي

خبر عبد الله بن يحيي وخروجه ومقتله

(أخبرني) بذلك الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الخزامي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وحريم بن أبي يحيي أن عبدالله بن يحيي الكندي أحد بني عمر بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل أن يخرج لقيني رجل فأطال النظر الي وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بنى شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك فذهبت أتخوف ماقال وأستخير الله فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه مايحل لنا المقام على مانرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذى يقال له كودين مولى بنى تميم وكان ينزل في الازد والى غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الازدي أحد بنى سليمة وبلج بن عقبة السقورى في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيث لاعمالهم فدعا اصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة ابن مخرمة الكندى فأخذوه فحبسوه يوماً ثم اطلقوه فأتى صنعاء واقام عبد الله بن يحيي بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضر موت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الي صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة فى الفين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيي فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يريد الاباضية فى سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يوم من أبين وخلف فيها الأثقال وتقدمت المقاتلة فلقيه عبدالله بن يحيي بلحج قرية من أبين قريبا من الليل فقال الناس للقاسم أيها الامير لاتقاتل الخوارج ليلا فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشرا كثيرا وانهزموا ليلا فمر بعسكره فأمرهم الرحيل ومضي الي صنعاء فأقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيي فنزل جوين على ميلين من عسكر القاسم فوجه القاسم يزيد بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الي القاسم فاستأذنه فى بياتهم فأبى أن يأذن له فقال يزيد والله إن لم تبيتهم ليغمنك فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لايلتقون فلما كان فى الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيي

فوافاه مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلى فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل فى المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتي ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحيي واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعرى هل أذودن بالفتي * وبالهندوانيات قبل مماتي

وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيي صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فاحرزها ثم أرسل الي الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أواشخصا فخرجا فلما استولي عبد الله بن يحيي على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لانبغي به بديلا ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولاحول ولاقوة الابالله والى الله المشتكي وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك فى انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدي بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل فى كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم فى جنب الله تعالى يقتلون على الحق فى سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ماوكلكم الله بالقيام به فابلوا لله بلاء حسنا فى أمره وذكره أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم قالوا وأقام عبد الله بن يحيي بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة فى تسعمائة وقيل بل فى الف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشأم وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (وحدثنا) من هذا الموضع بخبر أبى حمزة محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا العباس بن عيسي العقيلي قال حدثنا هرون بن موسي العوارى قال حدثنا موسي بن كثير مولى الساعدين قال كان أول أمر أبي

حمزة وهو المختار بن عوف الازدى ثم السلمي من أهل البصرة انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتي وافي عبد الله ابن يحيي في آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يارجل اني أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معى فاني رجل مطاع في قومي فخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مرأبو حمزة بمعدن بن سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان في العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائني انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرى منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتي ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمني قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن حسن بن على عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمرى وربيعة ابن عبد الرحمن في رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبي حمزة فأخذوهم فدخل بهم على أبي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطواني قد ربطه الحورة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فلما انتسبا له هش عليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ماخرجنا الا لنسير بسيرة أبو يكما فقال له عبد الله بن حسن والله ماجئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم فلما أبي عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجي بها عبد الواحد لشاعر لم نحفل به

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه * لصفت خلائقه بعرق الوالد(١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعي بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة (قال هرون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمي قال هرون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هناك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال له ابنه الحمد لله الذي أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربي قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشي لابنه هلم نبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى ما يبقى عندها امرأة فأنشدني أبو حمزة هذه الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يا لهف نفسي ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء انجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث السادس

قال المدائني في خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغبياء لا علم لهم بالحرب فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون انهم في أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي اهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري مني سبي اهل الطائف في اول المنهزمين فدخل منزله

(١) وهذا البيت ساقط من الاصل
ترك القتال وما به من علة * الا الوهون وعرفه من خالد

وأراد ان يقول لجاريته أغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فاغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصي فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله ابن مطيع وكان ابن خالته أماهما ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يانجيب اما والله لئن اجزرت نفسي هذه الاكاب من الشراة اني لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

* واني إذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكري قال ولما بلغ أبا حمزة إقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع اولسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البوا كي علينا غدا اغلى وارسل اليهم ابو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم وندعكم تفسدون في الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمن عصى الله وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ماتقول في عثمان قال قد برئ المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبي حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتي يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمي رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبي الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتي كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له على بن الحصين اتبع القوم أودعنى أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح فان هؤلاء أشر علينا من أهل الشأم فلو قد جاؤك غدا لرأيت من هؤلاء ماتكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه على بن الحصين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي وماحذاوة هذا حذاوة أنصاري ولكن قد أطلقته قال وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالى ألف وسبعمائة قال وكان فى قتلى قريش من بنى أسد بن عبد العزى اربعون رجلا وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم احدا وقاتل حتي قتل وقتل يومئذ سمي مولى ابي بكر الذي يروي عنه مالك بن انس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع ابو حمزه الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بني عدي فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقى ولعن بلجا العراقى وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه * افنت قديد رجاليه
فلابكين سريرة * ولا بكين علانيه
ولأبكين اذا خلو * ت مع الكلاب العاويه
ولأنعين على قديـ * ـد بسوء ما ابلانيه

في هذه الابيات هزج قديم يشبه ان يكون لطويس او بعض طبقته وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد وامر مكة ودخولهم اياها وانشدنيها الاخفش عن السكري والاحول وثعلب لعمرو هذا وكان يستجيدها ويفضلها

مابال همك ليس عنك بعازب * يمري سوابق دمعك المتساكب
وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة * عبري تسر بكل نجم دائب
حذر المنية ان تجئ بداهة * لم اقض من تبع الشراة مآربي
فأقود فيهم للعدا شنج النسا * عبل الشوي اسوان ضمر الحالب
متحدرا كالسيد اخلص لونه * ماء الحميك مع الجلال اللاتب
ارمى به من جمع قومي معشرا * بورا الى جبرية ومعايب
* في فتية صبر الفهمو به * لف القداح يد المفيض الضارب
فندور نحن وهم وفيما بيننا * كأس المنون تقول هل من شارب

فنظل نسقيهم ونشرب من قنى * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جالت طعنة * نجلاء بين رها وبين ترائب
جوفاء منهرة ترى تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني * خفض اتى تحت العجاج العاصب
يارب أوحيها ولا تتعلقن * نفسي المنون لدى أكف قرائب
كم من أولى مقة صحبتهم شروا * فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوهين كأن في أجوافهم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع * أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تمتري عبراته * فيجودها مري المريء الحالب
سهر الجائفة الأمور أطبة * للصدع ذي النبأ الجليل مدائب
ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظباة بآنف وحواجب
ناطوا أمورهم بأمراخ لهم * فرمى بهم قحم الطريق اللاحب
متسربلي حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل * تنفي عداها جانبا عن جانب
تحمي أعنتها وتحوى نهبها * لله أكرم فتية وأشايب
حتي وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمام القارب
ما إن أتين على أخي جبرية * الا تركنهم كأمس الذاهب
في كل معترك لها من هامهم * فلق وأيد عاقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسي في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس بن عيسي عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضي عبد الواحد بن سليمان الى الشأم فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ياأهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لأنفسهم فقلتم لاتفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه وان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فان أبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ياأهل المدينة مررت بكم في أزمان الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسالونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغني غني وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاكم الله خيرا فلا جزاه الله خيرا

ولا جزاكم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهذه الخطبة رقى المنبر
فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا
بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا نار قديم نيل منا ولكننا
لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا
الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعى الله
ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير
واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فأوانا
الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة
الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر
الله مابين الغى والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت
بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق
فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا
مروان وآل مراون يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين
يا أهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا
مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماماً جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله
تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهل المدينة
اخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضعيف فجاء
التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ماتقولون فيه
وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث
وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
شبابا أحداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل
أقدامهم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام
ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا
من النار واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت
والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا
وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبي لهم
وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من
يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هذا
وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون
وحدثني جدي ابو علقمة قال سمعت ابا حمزة على منبر النبي صلي الله عليه وسلم يقول

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر
برح الخفاء فأين مابك يذهب * قال هرون قال جدي أبو حمزة قد احسن السيرة في اهل
المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زني فهو كافر قال وسمعت أبا
حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثني عليه ثم قال يا أهل المدينة مالى رأيت رسم الدين فيكم
باقيا وآثاره دارسة لاتقبلون عليه عظة ولاتفقهون من أهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست
عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت
لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم
للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت
عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو اشد قسوة من
الحجارة او لم تلن لكتاب الله الذى لو انزل على جبل لرايته خاشعاً متصدعا من خشية الله
يا اهل المدينة ماتغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالبا
يقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها
تبعا وان القلوب لاتلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ
البصيرة ولواستشعرت تقوي الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار
الهجرة ومثوي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره واذاه الاعداء
وتجهمت له فنقله الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل ومختارين
للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على أنفسهم
ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم ولمن اهتدي بهداهم ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون أن تقتدوا بهم أوتأخذوا
بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ
القرآن تزجركم فتزدجروا ولاتعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف
أنتم من قوم مضوا قبلكم ماسرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت
عنهم قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لعن أقواما
(قال) هرون وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج الى خط ابن فضالة
النحوى بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة
أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد
الله وأثني عليه وصلى على نبيه صلي الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغتني
مقالتكم في أصحابي ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدبكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه مايأتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولايحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذي عليه لم يدعكم من أمركم في شبهة ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتى قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولى بعده عمر فاخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبي الفيء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتي قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا أبطل آخر منها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولى على بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضي ثم ولى معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجاف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغي دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولى بعده ابنه يزيد يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضي على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل ثم ولى مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده اهل بيت اللعنة طرداء رسول الله صلي الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيالها أمة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضي لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولى يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شئ من أمور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على اهلها بألف دينار واكثر واقل قد اخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد انضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل مالم يحل الله

امبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بمينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطار الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال أصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوي ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوي الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ماأنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعانت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امرهم اهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع مايقوله لهم غيا كان او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتي ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم مافي داخل بيته بل لا يعلم ماينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أني يؤفكون فأي هؤلاء الفرق ياأهل المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكي شوقا وكلما مر بآية من ذكر الله شهق خوفا كان زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منتجزون لوعد الله قد شروا أنفسهم حتي اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت رماحها لقواشبا الاسنة وشائك السهام وظباة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم حتي اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثري وانحطت عليه الطيرمن السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائرطالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قدفلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلى وانسان سراقى وشكست الذين كان معهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتي نزل الوادي وكان مروان قدبعث ابن عطية *(قال) هرون حدثني أبويحيى الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطي كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضي فيقاتلهم (وقال المدائنى) بعث عبدالملك ابن عطية السعدي أحدبني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقى ورومي بن ماعز المري وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحي وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتي اذا نزل بالمعلى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء ابن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسالني ما اسمك ياغلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال اعربي ام مولي قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالمعلى قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتي اردفني خلفه ثم مضى بي حتي ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسالنى فرددت عليه القول الذى قلت فسر بذلك ووهب لى دراهم وقال ابوصخر الهذلى حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لاتعجلوا * اتاكم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل
* دونكم ذايين فاقبلوا * وواجهوا القوم ولاتستخجلوا
عبد المليك القاني الحول * اقسم لا يفلي ولا يرجل
حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحي رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القري لايام خلت من جمادي الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بنى أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقال أنتم ياأعداء الله احق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القري الي المدينة وهم الثلاثون ورجموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لاتجزعوا فأنا لكم فئة والى انصرفتم قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه

اذ غسلنا العار عنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقى فلقيه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له على بن حصين العنبري اني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسري كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتي قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لاأرى ذلك لانهم قددخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقى الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشي وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتي دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول

أنا الجعيداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمى فاسمي مريم

* بعت سواري بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم مادعاكم الي الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل على بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها فلما رأى ذلك رمي بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبي حمزة ولم يزالوا مصلبين حتى أفضي الامر الى بنى العباس وحج مهلهل الهجيمي في خلافة أبي العباس فأنزل أبا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائني وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما سبكت والآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية فأخذوه فقتلوه فعرف الخوارج أمرهما فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال صقرة ياويله هو والله أيضاً مقتول انما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا يجيء أهل الشأم فيقتلوننى فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صقرة فقتله (وقال) هرون في خبره أخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما التقى أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لاتقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح بهم ماتقولون في القرآن والعمل به فصاح ابن عطية نضعه جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه في أشياء بلغنى انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة ويحك ياابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبي وقاتلهم حتى قتلهم جميعاً (قال) هرون أخبرني موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم ليخرج الى الحرب فقال ياأهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ماتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقى في درجة كانت في دار أذينة فلحقوه فأنزلوه منها وهو يصيح ياعباد الله فيم تقتلوننى قال وأنشدنى بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد
فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القرآن فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرني بعض أصحابنا انه رأي رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة فقيل ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس قال والله ما أبالى من رميت انما هو شام وشار والله ما أبالي أيهما قتلت (وقال المدائنى) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفى واستعمل على مكة روحى بن عامر المري وأتى فل أبي حمزة الى عبد الله بن يحيي بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بكسة فأكثر أهل الشأم القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيي فكشفهم فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل قنسرين فدمرهم ابن عطية فكروا وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى أمسوا فكف

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستحر القتل في الشراة فترجل عبد الله بن يحيي في ألف فارس فقاتلوا حتي قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا في كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم حمامة فقال أبو صخر الهذلي

قتلنا دعيا والذي يكتني الكني * أبا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وأبرهة الكندي خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت أسيافنا منذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائني وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيي مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبري مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيي وأبا حمزة وهذه القصيدة التي في أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجري
ان أبصرت عيني مدامعها * ينهل واكفها على النحر
أني اعتراك وكنت عهدي لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك مايفارقها * أم عابر أم مالها تذري
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لاغيره عبراتها يمري *
* يارب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزري
في فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
تالله ألقي الدهر مثلهم * حتي أكون رهينة القبر
أوفي بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
* متأهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن لقول خطيبهم وقر
* إلا تجيبهم فانهم * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كأن جمر غضى * للخوف بين ضلوعهم يسري
* تلقاهم إلا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوي مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشي النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر
كم من أخ لك قد فجعت به * قوام ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من * آي القرآن مفزع الصدر
نصب تجيش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن وقدة كل هاجرة * تراك لذته على قدر
تراك ماتهوي النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلي بالحرب يسعرها * بغبارها وبفتية سعر
يجتاحها بأفل ذي شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شيء يلقاه أسر له * من طعنة في ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بما * كانت عواصي جوفه تجري
نخليلك المختار أذك به * من معتد في الله أو مسر
خواض غمرة كل متلفة * في الله تحت العثير الكدر
تراك ذي النخوات مختضبا * بنجيعه بالطعنة الشزر
وابن الحصين وهل له شبه * في العرف اني كان والنكر
بشهامة لم تحن أضالعه * لذوى اخوته على غمر
طاق اللسان بكل محكمة * رآب صدع العظم ذى الوقر
لم ينفكل في جوفه حزن * تغلى حرارته وتستشر
* ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
ومخالطي بلج وخالصتي * سم العدو وجابر الكسر
نكل الخصوم اذا هموشغبوا * وسداد ثلمة عورة الثغر
والخائض الغمرات يخطر في * وسط الأعادي أيما خطر
بمشطب أوغير ذي شطب * هام العدا بذبابه يفرى
وأخيك أبرهة الهجان أخي الـ * ـحرب العوان ملقح الجمر
بمرشة فرغ تثج دما * ثج الغوي سلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنها عن السمر
وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدي على عمرو
قوال محكمة وذي فهم * عف الهوى متثبت الأمر
ومسيب فاذكر وصيته * لاتنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقوي وذا بر
في مخبتين ولم أسمهم * كانوا يدى وهم أولو نصري
وهم مساعر في الوغى رجح * وخيار من يمشى على العفر
حتي وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهم بقواضب بتر
وأسنة اتين في لدن * خطية بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * يخفقن من سود ومن حمر

فتفرجت عنهم كأنهم * لم يغمضوا عينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * ما بين أعلى الشحر فالحجر
صرعي تخاجلة تنوبهم * وجوامع لحمانهم تفري

قال المدائنى وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبيد الله بن يحيي عنها فأخذ أثقاله وحملين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيي في كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبيد الله بن يحيي فى آل ذى الكلاع يقال له يحيي بن عبد الله ابن عمر بن السباق في جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيي بن كرب الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندي في الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضر موت وبها عامل لعبد الله بن يحيي يقال له عبد الله بن معبد الجرمى فصار في جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون اليه في مدينة سنام وهي حصين حضر موت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة فخرجوا حتي نزلوا على أربع مراحل من حضر موت في عدد في فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسي وقد بلغه ما جمعوا في سنام حدر عسكره في بطن حضر موت الى السنام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتي انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا تبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصين فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من يقدر عليه ويسبي ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضر موت على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ويولى عليهم من يختارون وسالموه فرضى بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا ولما نفذ كتاب مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال انا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفا متعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل في بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تلففت عليه جماعة فمن كان من تلك الجماعة أباضيا عرفه فقال ما ننتظر بهذا أن ندرك ثار اخواننا فيه ومن لم يكن أباضيا ظنه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدونه قال لهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائني خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس في جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه في طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقيهم في طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبدالملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك ياسعيد في أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال ياعدو الله أترى الله كان يمهلك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضرموت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارقي في الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقربطون النساء واخذ الاموال واخرب القرى وجعل يتتبع البري والنطف حتى لم يبق احد من قتلة ابن عطية ولامن الاباضية الاقتله ولم يزل مقيما باليمن الي ان افضى الامر الي بني هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

خبر عبد الله بن أبي العلاء

هو عبيد الله بن أبي العلاء رجل من اهل سر من رأي وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه احمد بن عبد الله بن ابي العلاء احد المحسنين المتقدمين اخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما وعمر الي آخر ايام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن ابي العلاء حسن الوجه والزي ظريفا شكلا (حدثني) ذكاء وجه الدرة قال قال لي ابن المكي المرتجل قال كان يقوّم دابة عبد الله بن ابي العلاء وثيابه اذا ركب الف دينار قال وقال لي ابن المكي حدثني أبي قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبي العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لاتخرجن مع الغزاة مشيعاً * ان الغزى يراك أفضل مغنم
ودع الحجيج ولاتشيع وفدهم * أخشي عليك من الحجيج المحرم
ما أنت الاغادة ممكورة * لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لي جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وانفق

عليه جملة من المال حتى اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له

لا تعـذلني ياأبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم
ان استه مشربة حمـرة * كأنها وجنـة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف في موسي بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبدالله بن أبي العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشعر

كنت في مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سـالم مختالا
فتغني صوتا فأخطأ فيه * وابتدا ثانيا فكان محالا
وابتغي خلعة على ذاك منا * فخلعنا على قفاه النعـلا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبي العلاء أقيم عنا * فاهلا بالمجالس والرحيق
قفاه على اكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالاسـعد * متى عهدنا بك لا تبعدي
تبارك ذو العرش ماذا نرى * من الحسن في جانب المسجد
فان شئت آليت بين المقا * م والركن والحجر الاسود
أنساك مادام عقلي معي * أمدّ به أمد السرمـد

الشعر لامية بن أبي عائذ والغناء لحكم الوادي هزج خفيف باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال ابن الكلبي فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادى وفيه لفليح لحن من رواية يذا لم يذكر طريقته

نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره

أمية بن أبي عائذ العمري أحد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ماوجدته من نسبه في سائر النسخ وكان أمية أحد مداحي بني مروان وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهوره فذكر ابن الاعرابي وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عـبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصـيدته التي أولها

ألا ان قلبي مـع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزى الحزينا
فيالك من روعـة يوم بانوا * بمن كنت أحسب أن لا يبينا

في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وفي هذه القصيدة يقول

الى سـيد الناس عـبد العزيـ * ـز أعملت للسـير حرفا أمونا
صهابيـة كعلاة القيـو * ن من ضرب جوهرها يخلصونا

اذا أزبدت من تبارى المطي خلت بها خبلا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنصب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز تبلغنا ظالعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح يرعدن من عرق الاين جونا
تسير بمدحي عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفي العتيق وينفي الهجينا

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متي راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السري والمسعفون الزعازع
متي ماتجزها يابن مروان تعترف * بلاد سليمي وهى خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدار من كل جانب * لتخرج واستدت عليه المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ماتجن الاضالع
تمطت بجد سبطري فطالعت * وماذا من اللوح اليماني تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك يا أمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له ومما يغني فيه من شعر أمية

صوت

* تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب واكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر فى أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشه فى معناه

صوت

ألم نهيك إن فى الطرف صاعدا * ولا تيأسى أن يثري الدهر بائس
سيغنيك سيري فى البلاد ومطلبي * وبعل التى لم تحظ فى الحي جالس
سأكسب مالا أو تبيتين ليلة * بصدرك من وجد على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقني * يعش مثريا او يرد فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن أبي معقل الانصاري والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد ذكر ابن المكى ان فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطي وذكر الهشامي وحبش ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

أخبار ابن أبي معقل ونسبه

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فعجب أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله اعلم (أخبرني) الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعني قوله * أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه في ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الخضراء الاشهلي في الجاهلية وأشعارهم موجودة في أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبي معقل محسودا في قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بني قصرا في بني حارثة وسماه مرغماً وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالى اليهم ذنب الا أني أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وانكحت مريما ومريما يعني ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن ابي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب قال خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن ابي العاصي الى عبد الله بن ابي معقل ابنته مريم فأرغبه حبيب في الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن ابى معقل فبرعت في الجمال واتى محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد ينعت مريم وما هي بدونها في الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن ابي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق فلامته امراته ام نهيك وهى ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديقى وقد وليها فجهزته ثم قالت لن تزال في اسفارك هذه حتى تموت فقال لها او أثرى ثم انشا يقول

أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسى ان يثري الدهر بائس

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كان اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمى * اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لمقاسة بن ناصح ثقيل اول بالبنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع اغانيه وهو لحن مشهور قال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتي ولى مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه بن ابي معقل ولقيه فدخل اليه يوماً وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل وقال انا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتي أكلمك فادناه فقال قد علمت انه مايمنعك مني الا أنك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فاملك تحسدني ان أصبت خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالته فولاه فاصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعرى

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس

فقالت بلي والله لقد أخبرتنى وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقي * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتي * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد *
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه رمل مجهول

— ذكر نسب القطامي وأخباره —

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامي مقل (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى احد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلننا بحـديث ليس يعلمه * من يتقـين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(أخبرني) أبو الحسن الأسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامى أول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنـه * لدن شب حتي شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القـد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوا ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نيـة لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادى بذاهب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأي * مخبر أهـل أو مخبر صاحب

سأخبرك الأنباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب

تلفعت فى طل وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعد ما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد الشتاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بغام مطيـة * تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كورى وناقتي * اليـك فلا تذعر علىّ ركائبي

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * علىّ مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ماحرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لاينفق عند هذا ولا يعطى شيئاً وهذا عبد الواحـد ابن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسـلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنـين قال أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة فقال قـد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسـلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخـبرني) ابن عمار قال حدثنا محمـد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي في بيته

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت اتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال مازاد قائل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا (١)

وكان السبب في اسر القطامي على ماروواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم بن عطية الكلبي قال اغار زفر بن الحرث على اهل المصبح وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد اصاب اول النهار اهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن ابي جبلة فأسره فأتى به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضي زفر الى المصبح فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لأريد دماءكم فاعطوا بأيديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لأحدهما جساس والآخر غني وهو ابو جساس وقد قالت له امرأته ياأبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزارى وأمس كلبي ماأنا بمفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلي يوم المصبح من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقي الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلي الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لايكون فلان تحت رجلكن كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهي كبسة بنت أبي فأعلقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عمير ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شئ ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بجدل مالقي قومه أقبل حتي أتي تدمر ليجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بجدل حتي قدم وراءه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تتخوف علينا من قومك شيئا لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتي تنجلي هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

---

(١) وروي وربما فات قوما جل أمره * من التواني وكان الحزم لو عجل

وبهذه الرواية يستشهد النحويون على لو الموصولة الحرفية

فاتكا فأراد حميداً على قتلهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عاد زفر أيضاً مغيراً ليرده عما يريده فنزل قرية له وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبية فأتاه مطر وكان خرج معه مشيماً له انهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ماأصنع بهؤلاء الاسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصبح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا لايبدو له فلما أتى تدمر قتلهم وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فاني أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم فأتاه وقد قتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا فقال أبعد اهل المصبح لا والله لاتخبران عنهم ثم قتلهما فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء واخذ في واد يقال له وادي الجيوش وقد انتشر به كلب للصيد فلم يدرك به احداً إلا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بني نمير أن زفر اغار على كلب يوم حفير ويوم المصبح ويوم الفرس فقتل منهم اكثر من الف رجل قال واغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعماً كثيراً وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح وحسان بن حصين من بنى الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن ابي جبلة وعمرو ابن حسان بن عوف من بني الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف إخوة لأم وقالت امراة من بني كلب ترثيهم

ابعد من وليت في كوكب * يانفس ترجين ثواء الرجال

(قال) لقيط أخبرني بعض بنى نمير قال أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كآبة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلا من بنى نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عيناً ويعلم له علم ابن بجدل وكانت أم النميرى كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الخشام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه واخذوا فرسه فاتى كليب بن سلمة رجلا من بنى كلب فعرفه فقال من اين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال واين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت انا احدث عهداً منك قال واين تركته انت قال بغوير الضبع قال لكني فارقته امس فخرج النميري يسوق الكلبي الى اصحابه قال فوالله اني لو اشاء ان اقتله لقتلته او آخذه لأخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم انكرهم فقال والله والله ما ارى هؤلاء اصحابنا قال واستدبره النميري فطعنه عند ناغض كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حلمة الثدى واخطأ المقتل وحرك الكلبي فرسه مولياً فاتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتلة عظيمة واتبع عمير بن بجدل فجعل يقول لفرسه

أقدم صـدام انه ابن بجدل * لا تدرك الخيل وأنت تدأل
* أن لا يمر مثل مر الأجدل *

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الغوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمـير الباب وكسر رمحه فيه فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار فلما بلغ ذلك بشر ابن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالي طرد خالك وقال عمير

وأفاتنا ركضاً حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
ونحن جلبنا الخيل قباً شوازبا * دقاق الهوادي داميات الدوابر
اذا انتقصت من شأوة الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
تسايل عن جنبي زبيدة بعدما * قضت وطراً من عبدود وعامر

وقال شبل بن الخيتار

نجي الحسامية الكبداء مبـترك * من جريها وحثيث الشد مذعور
من بعـد ما التثق السربال طعنته * كأنه بجبيع الورس ممكور *
* ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبـل المغـيرة والمغرور مغرور
فقد جزعت غداة الروع اذ لقحت * أبطال قيس عليها البيض مشجور
يهدي أوائلها سـمح خلائقه * ماضي العنان على الاعداء منصور
يخرجن من برض الاكليل طالعة * كأنهن جواد الحرة الزور *

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فلقي جمعاً لهم بالاكليل في ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هنـد الجلاحية تحرض كلباً

الا هل ثائر بدماء قوم * أصابهم عمـير بن الحباب
وهل في عامر يوماً نكير * وحي عبد ود أو حباب
فان لم يثأروا من قد اصابوا * فكانوا اعبداً لبني كلاب
ابعد بنى الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب
تطيب لغائر منكم حياة * ألا لا عيش للحى المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير واصاب فيهم ثم اغار فلقي جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم اغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

الا يا هند هند بنى الجلاح * سقيت الغيث من قال السحاب
* ألما تخبري عنا بأنا * نرد الكبش اعضب في تباب
ألا يا هند لو عاينت يوماً * لقومك لامتنعت من الشراب
غداة ندوسهم بالخيل حتى * اباد القتل حي بنى جناب
ولو عطفت مواساة حميداً * لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الغوير فلما دنا من (١) وصار من بني نمير
قال له سر الآن حتي تأتي حميد بن بجدل فقل له أجب فان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا تهجه حتى تأتيني به فنكون نحن الذين نلي منه ماتريد ان نلي فانه ان ركب الحمامية لم يدرك فأتاه النميري فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بجدل الحمامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتي طلع النميري على عمير فقال النميري في نفسه اقتله أنا أحب الي من أن يقتله عمير لقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عميران يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه

* أقدم صدام انه ابن بجدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدى بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بجدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتي دهمان فاستباح فيه ثم خلف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتي اذا أشرف على عسكره رأي ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه انى لارى شيئاً ما أعرفه وما هو بالذي خلفنا فلما رآهم ابن بجدل قال لاصحابه احملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا فقال ابن مخلاة

فقد طال في الآفاق ان ابن بجدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير * تنادى وهي سافرة النقاب
تنادى بالجزيرة يالقيس * وقيس بئس فتيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * والفا بالتلاع وبالروابي
وأفلتنا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم وسبي فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء ويخلف مدائن الشأم خلف ظهره وصاروا جميعا الى العوير فقال عمير في ذلك

بشر بني القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضباع العرج

---

(١) بياض بالاصل

مازال امراري لهم ونسجي * وعقبتي للكور بعـد السرج
حتي اتقـوني بالظهوز الفالج * هل أجزين يوما بيوم المرج
* ويوم دهمان ويوم هرج *

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبـد الله قهراً * وما أعفيت نسـوة آل كلاب
صبحناهم بخيـل مقـربات * وطعـن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو تسفى * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قـد دنا منـه حمـام * بأسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامـة اذ رأتنى * بليت وما لقيت لقـاء صحب
وقد فقـدت معانقتي زمانا * وشد المعصمين فويق حقبي
لقد بدلت بعدى وجه سوء * وآثارا بجـلدك يا ابن كعب
فقلت لهـا كذلك من يلاقى * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال المجير بن أسلم القشيري

أصبحت أم معمر عـذلتني * في ركوبي الى منادي الصباح
فـدعيني أفيد قومك مجدا * تندبيني به لدي الانواح
كل حي أذقت نعمي وبؤسى * بنى عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلبا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسـلاح

وقال ايضا

أبلغ عامرا عني رسولا * وأبلغ ان عرضت بني جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لا تفل من الضراب
وسمر في المهزة ذات لـين * تقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بيتى * وعامرها المركب في النصاب
فمن هـذا يقارب فخر قومي * ومن هذا الذي يرجوا اغتضابي

وقال زفر بن الحرث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
أيهولنا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لا سماوة فالحقى * بالغور فالاخماص بئس الموئل
لجنوب عكا فالسواحل انهـا * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مزع بجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقر العين مصرع عبدود * ومالاقت سراة بني الجلاح
وقائمة تنادي يالكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمعهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
* وأفلتنا لما التقينا بماقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
* وأقسم لو لاقيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيرى

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجد بالعاثر
ولى حميد وهو في كربة * على طويل متنه ضامر
بالام يفديها وقد شمرت * كاللبوة المطولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وافلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتي نزلنا عشية * تمر كمريخ الغلام المخاطر

وقال عمير

يا كلب لم تترك لكم أرماحنا * بلوي السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد بلادا
ولقد صككنا بالفوارس جمعكم * وعديد كم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالحرب العوان نفادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سعيدا ولاقته التحية والرحب
* وطلحة المغوار لله جده * فلو لم ينله القتل بادت اذن كلب
بني عبد ود لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند تسعر نارنا * اذا ماخبت نار الاعادي فما تخبو
أبادتكم فرسان قيس فما لكم * عديد اذا عدا الحصى لاولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتضوها فى أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

* وما امتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأي في الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فظل لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق الاهارب من سيوفنا * والا قتيل في مكر مجـدل

وقال ابن الصفار المحاربي

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب أن يكون لها أسي
وبكم بدأنا يال كلب قتالهـم * ولعلنـا يوما نعود لكم عسي
أخذت على كلب صدور رماحنا * ما بين أقبلة الغوير الى سوا
وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذي

وقال الراعي

مـتي تفترش يوما عليا بغارة * يكونوا كعوص أو أذل وأضرعا
وحي الجلاح قد تركنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء في ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو ان القتل يشفي صدورنا * بتدمر الفا من قضاعـة أقرعا

وقال زفر بن الحرث وذكر أبو عبيدة أنه العقيل بن علفة

أقر العيون ان رهط ابن بجدل * أذيقوا هوانا بالذي كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق ظباتها * بجانب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاة فكلها * ترى قلقا تحت الرجلة أهضما
بكل فتى لم تأبر النخل أمـه * ولم يدع يوما للغـرائر معكما

وهذه الحروب التي جرت بنات قين فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حـتى نزلت غورى الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بثنى من أثناء الفرات بين منازل بنى تغلب وفي بنى تغلب امرأة من تيم يقال لها أم دويل ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بني تغلب وكانت لها أعنز بمجنبة فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بني الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكارها فلما أتاها دويل أخـبرته بما لقيت فجمع جمعا ثم سار فاغار على بني الحريش فلقى جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بـني الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذودا لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ماهي وقال وهو برادان

أتاني ودوني الرابيان كلاهما * وداخات أنباء أمر من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا * وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤا بجمع ناصري أم هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بازاء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسا وقالوا ائتنا برحالنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فنردها عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها وندي لكم القتلى قالوا له فدع لنا قربات الخابور ورحل قيسا عنها فان هذه الحروب لن تطفأ ماداموا مجاورينا فأبي ذلك زفر وأبوا هم أن يرضوا إلا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله مايسرني انه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله اني لأرى عيون قوم مايريدون الا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسا من قرى القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميري الذى تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم أن اياس بن الخراز احد بني عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن بحزن القرشي فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما محجما لايحب الفرقة فارسل الى الامير ابن قرشة بن عمرو ابن ربعي بن زفر بن الحرث بن عتيبة بن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فقال له هل لك ان تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك فاجابه الى ذلك وكان قرشة من اشراف بنى تغلب فتلافي زفر مابين الحيين واصلح بينهم وفي الصدور مافيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فاعلمه انه قد اولج قضاعة بمدائن الشام وانه لم يبق إلا حي من ربيعة اكثرهم نصاري فسأله ان يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو اراد ذلك وإلا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره ان يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية الى منافرته فوجه اليهم قوما وامرهم ان يرفقوا بهم فأتوا اخلاطا من بني تغلب من مشارق الخابور فاعلموهم الذي وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم واعلمهم انالمصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من اخذ ذلك منهم او محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم انزفر لما اتاهذلك اشتد عليه وكره استفساد بني تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبامن ما كس على شاطئ الخابور بينهوبين قرقيسا مسيرة يوم فاعظم فيها القتلوذكر زيادة بن يزيدبن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر ببنى عتاب بن سعد والنمر وفيهـم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شـديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامي الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير وأصحابه شيئا كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الأجاج وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الأوسي وسعدان ابن عبد يسوع بن حرب وسعدود بن أوس من بني جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لا تستبقوا أحدا ونادي رجل من بني قشير يقال له النذار أنا جار لكل حامل أتتني فهي آمنة فأتته الحبالى فبلغني ان المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عميرا فيمن بقر من النساء فقال مافعلته ولا أمرت به فقال فى ذلك الصفار المحاربى

بقرنا منكم ألفى بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الأخطل يذكر ذلك

فايت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار
فنجزيهـم ببغيهـم علينا * بنى لبنا بمـا فعل الغدار

وقال الصفار

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا لأسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخـابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجاً بعد إقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه فى الخابور

ألا من مبلغ عني عميرا * رسالة عاتب وعليك زار
أتترك حي ذي كلع وكاب * وتجعل حد نابك فى نزار
كمعتمد على احـدى يديه * فخانته بوهي وانكسار

ولمـا أسر القطامي أتي زفر بقرقيسا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن عمران العبدي فقال القطامي يمدحه

قفي قبـل التفرق ياضـباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفي فادي أسـيرك ان قومي * وقومك لا أرى لهـم اجتماعا
ألم يحـزنك أن جبال قيس * وتغلب قـد تباينت انقطاعا
قصـارى مانبهـما أمـورا * نذير سـنا حريقها ارتفاعا
كما العظم الكسير يهاض حتي * يبت وانمـا أبدي انصـداعا

فأصبح سيل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
فلا تبعد دماء بني نزار * ولا تقرر عيونك ياقضاعا
ومن يكن استنام الى التوقى * فقد أحسنت يازفر المتاعا
أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلم يبدو سواك غداة زلت * بي القدمان لم ارج اطلاعا
اذا لهلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تنتزع انتزاعا
فلم أر منعمين أقل منا * واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
بني القوم الذي علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا

وقال أيضا

يازفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت في الحي قديم المقدم
اذ أجحم القوم ولما تجحم * انك وابنيك حفظتم محرمي
وحقن الله بكفيك دمي * من بعدما جف لساني وفمي
أنقذتني من بطر معمم * والخيل تحت العارض المسوم
* وتغلب يدعون يا للارقم *

وقال أيضا

ياناق خبي خببا مزورا * وقابي منسمك المغبرا
وعارضي الليل اذاما أخضرا * سوف تلقين جوادا حرا
سيد قيس زفر الاغرا * ذلك الذي بايع ثم برا
ونقض الاقوام واستمرا * قد نفع الله به وضرا
* وكان في الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا

كان في المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفضاحا
ذا بلج ساواك أني امتاحا * وقر عينا ورجا الرباحا
ألا ترى ماغشى الاكراحا * وغشي الخابور والاملاحا
* يصفقون بالاكف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفر القيسي مدحته * من القطامي قولا غير افناد
اني وان كان قومي ليس بينهم * وبين قومك الاضربة الهادي
مثن عليك بما استبقيت معرفتى * وقد تعرض لى في مقتل باد
فلن أبدل بالنعماء مشتمة * ولن أبدل احسانا بافساد
فان هجوتك ماتمت مكارمتى * وان مدحت فقد أحسنت اصفادي
وما نسيت مقام الورد تحسبه * بيني وبين حفيف الغابة الصادى
لولا كتائب من عمرو يصول بها * أرديت ياخير من يندوله النادي

اذ لا تري العين الا كل سلهبة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذ الفوارس من قيس بشكتهم * حولي شهود وقومي غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يسألون دمي * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لا بل قدحت زنادا غير اصلاد
والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومي مكاني منصت لهم * ولا يظنون الا أنني راد
فانتأتني من عمياء مظلمة * حبل تضمن اصداري وايرادى
ولا كردك مالي بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائي وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قل ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول مانطق الحكيم
أبيّ ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوي المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جموع يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيل * اذا عد المهول والقديم
كان أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
بني لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤا لقيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وحيث يقول * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفى الاسلاميين القطامي حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفى المحدثين بشار حيث يقول

أبي طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار لهند وباللوي * ملاعب مايعرفن الا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على مافيه من خبر القطامى قل أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله ياأمير المؤمنين الا أني وددت انى كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامي

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق تزجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقد منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالثقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقه * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طرباً بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وحلى التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي إن لك فنوناً في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرباً فقلت وكرامة لا اعرض لك في شعر أبداً فأقلني هذه المرة ثم التفت إلي عبد الملك بن مروان فقلت ياأمير المؤمنين اسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني لا أعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال ياأخطل ان الشعبي في جواري فقال ياأمير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي ان لا يعرض لك إلا بما تحب ابداً فقال له الاخطل انت تتكفل بذلك ياأمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

ياابن الذين سما كسرى لجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * بيض الرقاق بأيدي كل مسعار

الشعر لأبي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

اذ لا ترى العين الا كل سابحة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذ الفوارس من قيس بشكتهم * حولى شهود وقومي غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يسألون دمي * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لا بل قدحت زنادا غير اصلاد
والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومي مكاني منصت لهم * ولا يظنون الا أنني راد
فنتأتني من عمـاء مظلمـة * حبل تضمن اصداري وايرادى
ولا كردك مالي بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائي وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول مانطق الحكيم
أبي ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوي المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جمـوع يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيـل * اذا عـد المهول والقديم
كان أبا الحباب الى نفيـل * حمـار عضه فرس عذوم
بني لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وحيث يقول * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفي الاسلاميين القطامي حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفي المحدثين بشار حيث يقول

أبي طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار لهند وبالوي * ملاعب مايعرفن الا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على مافيه من خبر القطامى قال أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين الا أني وددت اني كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامي

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولام المخطيء الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق تزجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عزق المقد منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طرباً بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وحلى التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبدالملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي إن لك فنوناً في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرباً فقلت وكرامة لا عرض لك في شعر أبداً فأقلني هذه المرة ثم التفت إلي عبد الملك بن مروان فقلت ياأمير المؤمنين اسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني لا أعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال ياأخطل ان الشعبي في جواري فقال ياامير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي ان لايعرض لك إلا بما تحب ابداً فقال له الاخطل انت تتكفل بذلك ياأمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

يابن الذين سما كسرى لجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * ـبيض الرقاق بأيدي كل مسعار

الشعر لأبي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هـذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعاً اليه والغناء لكنيز دبة ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدها

يامن تيمم عمراً يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسري عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كنيز لحنه هذا وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر لكنيز أيضاً بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا علي محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر

خبر وقعة ذي قار التي فخر بها في هذا الشعر

(أخبرنا) بخبرها علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الاثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضاً عن أبيه قالوا كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة السلاح كله ووضع ودائع عند أحياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبالهم وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي وجزاهم خيراً ثم خرج حتي وضع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خبره مشروحاً في اخبار عدي بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذي الجدين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله ان يجعل له اكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وائل ان لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها وقال هي تكفيك وتكفي أعراب قومك فكانت له حجرة فيها مائة من الابل للاضياف اذا نحرت ناقة اقيدت اخرى واياه عنى الشماخ بقوله

فادفع بألبانها عنكم كما دفعت * عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من اتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتي قدم الحرث بن وعلة بن المجالد ابن يثربي بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن حي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهم

جلبتي تمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل رومستان وهي من جرد وأغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد نحت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الابل فقال العبادي لقد صبح الانبار شر جمل يحمل جملا وجمل برته عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلي ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على القادسية وطيزناباذ وما والاهما وكلهم ملأ يديه غنيمة فاما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم فدفنوا بالدجيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتاني بانباط السواد يسوقهم * الي وأودت رجلتي وفوارسي

فلما بلغ ذلك كسري اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسري الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسري في تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا ابلغ بني ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكاني

ايأكلها ابن وعلة في ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان

ويأمن فيكم الذهلي بعدي * وقد وسموكم سمة البيان

ألا من مبلغ قومي ومن ذا * يبلغ عن أسير في الاوان

تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفكاك مع المنان

يعني الهيثم وابني سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروي لمن يعلم الانباء

فأوصيهموا لله والصلح بينهم * لينطاء معروف ويزجر جاهل

وصاة امرئ لو كان فيكم اعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل

فاياكم والطف لاتقربنه * ولاالبحر ان الماء للبحر واصل

ولا احبسنكم عن بغا الخيرانني * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الاعرابي فقال ان الماء للقود واصل * اي انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس ايضاً ينذرهم

تعناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرها في القلب ليس بزائل

احبك حب الخمر ماكان حبها * الي وكل في فؤادي داخل

الاليتني ارشو سلاحي وبغلتي * فيخبر قومي اليوم ماانا قائل

فانا ثوينا في شعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بيني وبينكم * فما فالجي ياقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسري رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله وأهله والحلقة فابعث بها الي ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هانيء ان الذي بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من اودعه اياها وان يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانيء حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتي قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانيء اياه مامنعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطيء الفرات فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل وقال ماذا تري وكم تري ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لايصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعني لم تعلم أحدا لاي شيء عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيئاً من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسري أنت رجل من العرب وبكر بن وائل اخوالك وكانت أم اياس امامة بنت مسعود اخت هانيء بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأي الملك افضل فقام اليه عمرو بن عدى بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي امور العرب فقال له اقم ايها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح التغلبي فقال ايها الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا احاطوا بذى قار تهافتوا تهافت الجراد في النار فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى بادام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي ان يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتي تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان اتوكم-

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهـم وإلا فقاتلوهم وكان كسري قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا فى هـذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيـح فقالت تنذرهم تقول

ألا أبلغ بني بكر رسـولا * فقـد جـد النفير بعنقفير

فليت الجيش كلهـم فداكم * ونفسي والسرير وذا السرير

كأني حين جد بهـم اليكم * معلقـة الذوائب بالعبـور

فلو أني أطقت لذاك دفعا * اذا ادفعتـه بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل الخـبر سار هانيء بن مسعود حتي انتهي الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعـمان بن معديكرب التغلبي وأمها الشـقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتي نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبـد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سـعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثني عليه ثم قال انكم أخوالي وأحـد طرفي وان الرائد لايكذب أهله وقـد أتاكم مالاقبـل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الأثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمة مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس أجـله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهـم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بني بكر مغلغـلة * انى أخاف عليهـم سربة الوارى

اني أرى الملك الهامرز منصـلتا * يزجي جيادا وركبا غـير أعيار

لاتاقط البعر الحولي نسوتهـم * للجائزين على أعطان ذي قار

فان أبيتم فاني رافع ظعـني * ومنشب في جبال اللوب أظفاري

وجاعـل بيننا وردا غواربه * ترمي اذا ماربا الوادي بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر * قال على بن الحسين الأصفهاني هـذه الحكاية في أمر مرادس بن أبي عامر عنـدي خطأ لان وقعة ذى قار كانت بعـد هجرة النبي صـلى الله عليه وسـلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سـفيان ماتا في وقت واحـد كانا مرا بالقرية وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شـجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضـة حيات بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهـما ان الجن قتلتهما لاحراقهـما

منازلهم من الغيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه وأظن أن هذه الأبيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى سياقته في حديث ذي قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري أكبر مما كان يجيء فقالوا لقد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخي أهون من الوهى وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا رأيا لا تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذى قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهاني بن مسعود يا أبا أمامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتي تفني أرواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالماً فرجع النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما اصبحوا اقبلت الأعاجم نحوهم وامر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا فأقبلت الأعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال يا بني شيبان أما لو أني كنت منكم لأشرت عليكم برأى مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله من أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الأعاجم فتهلككم بنشابها ولكن تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد رأيت رأيا ففعلوا فلما التقي الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الأعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مهلك مقدور خير من نجاء معرور وان الحذر لايدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر ياقوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال ياقوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم في أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكري فقال

ياقوم لا تغرركم هذي الخرق * ولا وميض البيض في الشمس برق

من لم يقاتل منكم هذا العنق * فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمي يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل فى الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل في القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسور في أذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادي في بني شيبان فلم يبرز له أحد حتى اذا دنا من بنى يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة ابن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه واخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن أبي كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المشهر

* وبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعتهم بكر بن وائل فلحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فاهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته فقال مرثد في ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها * فاغرقت فيها الرمح والجمع محجم

وافلتني النعمان فوت رماحنا * وفوق قطاة المهر أزرق لهذم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان بن زرعة فقال له يانعمان هلم الى فأنا خير أسد أنا خير لك من الكعبين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له أنج على هذه فانها أجود من فرسك وجاء اسود بن بجير العجلي على فرس النعمان بن زرعة وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدى من رجل * خان يوما بعد ماقيل كمل
كان لا يعقل حتى ماذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أبهم دلاك عمر للردي * وقديما حين للمرء الاجل
* ليت نعمان علينا ملكا * وبني لى حي لم يزل *
* قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يغني عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليهم ابو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله مافي فرس اياس مايعز رجلا ولايذله وماكنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها ابو ثور فلما رايتها * دخيس دواء لاضيع غزاها
فاعددتها كفأ ليوم كريهة * اذا اقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتي اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان ابن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان اول من انصرف الى كسري بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش الا نزع كتفيه فلما اتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فاعجب ذلك كسري وامر له بكسوة وان اياسا إستأذنه عند ذلك فقال ان اخي مريض بعين التمر فاردت ان اتيه وانما اراد ان ان يتنحي عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند ابى ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق باخيه ثم اتي كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك احد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياس امه وظن انه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا (قال) ابن الكلبي اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذى قار عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم مثلت له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبنى شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعوا لهم حتي ارى هزيمة

الفرس وروي أنه قال ليهن بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كلبة التيمي يفخر بيوم ذى قار

لولا فوارس لاميل ولا عزل * من اللهازم ماقظتم بذى قار
مازلت مفترسا أجساد أقتية * تثير اعطافها منها بآثار *
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلوا الكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذاقلصت حرب باغمار
قدأحسنت ذهل شيبان وماعدات * في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس ورّاد بصدّار

فأجابه الاعشي فقال

أبلغ أبا كلبة التيمى مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلب في الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقى على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لاتري أقطاره * لقحت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بني الفدام
ضربوا بني الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفي على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم في مغرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتي تولت

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار

ألا من لليل لاتغور كواكبه * وهم سري بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذي قار تدار كتائبه
فما حلفة النعمان يوم طلبتها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشي

حلفت بالملح والرماد وبالـ * ـعزي وباللات تسلم الحلقه
حتي يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قردالخزير التميمى

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلا شتما أردت ولا فسادا

هزرت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عادا
وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ماقلت الارفاد زاد
همضربوا الكتائب يوم كسري * أمام الناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محاربنا ذيادا

وقال الاعشي في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ماأخطاهم الشرف
لما أتونا كان الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سدف
بطارق وبنو ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
وظعننا خلفنا تجري مدامعها * أكبادها وجلا مما ترى تجف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف
ماقي الخدود صدود عن وجوههم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف
عودا على بدء كر مايليهم * كر الصقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريب بن الحرب التيمي

وان لجيما أهل عز وثروة * وأهل اياد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع الخزاة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسري بساباط حتي مات قيس

صوت

خليلي ماصبري على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على اثر ماقد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطى

اخبار القحيف ونسبه

القحيف بن حمير احد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهي بفلاجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيئا فقلت ولم فقالت

لأنك لم تلمم بي ولا سلمت على أو ماسمعت قول ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقال هيهات ياخرقاء ذهب ذاك منك فقالت لاتقل ذاك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولوعمرت تعميرنوح وجلت

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أبو الشبل المعدني قال نسب ذوالرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلي فقال

وخرقاء لاتزدادالا ملاحة * ولوعمرت تعميرنوح وجلت

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة واحبت ان تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلي وسألته ان يشبب بها فقال

لقدارسلت خرقاءنحوي جريها * لتجعلني خرقاء ممن اضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن ابي عمرو الشيباني كان القحيف العقيلي يحدث الى امراة من عبس وقد جاورهم واقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً وكان يخبرها ان له نعماً ومالا وهويته العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفي مكان اللوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

اني ليرعي رجال لي سوامهم * لى العقائل منها والمقاحيد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى على بن المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفى فقال له إن الوليد قد قتل وإن لك علي حقاً وكان أبوك لي مكرماً وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل وإن شئت أن تحول عنا الى دار عمك فتنزلها أنت ومن معك الى أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وإن شئت تخذ من المال المجتمع ماشئت والحق بدارقومك فأنف على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلني ياابن اللخناء فخرج المهير مغضباً والتفت معه أهل اليمامة وكان مع على ستمائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع في كبد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الاراك عفت ربوع * نعم سقياً لهم لو تستطيع
زيارتهم ولكن احضرتنا * هموم ما يزال لها مشيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جرعني زعافاً * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حيام حمائم وقطا وقوع

﴿ ومما يغني فيه من هذه القصيدة ﴾

صوت

جعلت عمامتي صلة لبردي * اليه حين لم ترد النسوع
لأسقي فتية ومنقبات * اضر بنقبها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطي عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع *
ستريهبنا حنيفة ان راتنا * وفي ايماننا البيض اللموع
عقيل تعتزي وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع *
* فمهلا يا مهير فانت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المندلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعاً فلما بلغهم خبره أرسلوا في اطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المندلف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فحن النبع والاسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالي * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضاً ويروى لنجدة الخفاجي

لقد منع الفرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى * أظل على معاشره بصلب

قال أبو عمرو في أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقى الله تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

اقسمت لاانسي وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولاالمسك من أعطافهن ولاالبرا * ضممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لي المفتي وهن عشية * بمكة يرحمن المهدبة السحلا
تق الله لاتنظر اليهن يافتي * وماخلتني في الحج ملتمسا وصلا
وان صبأ ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللائي مثلن لنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام وربما * رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففنا عن بني هند * وقلن القوم اخوان
عسي الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر * وأمسي وهو عريان
ولم يبق سوي العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزماني والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن بذل والهشامي وابن المكي وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليـ * ـث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفي العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ * ـن لاينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أي جزيناهم ومثله قول الآخر * انا كذلك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشيء قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أي مطيقين

أخبار الفند ونسبه

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة ابن مازن بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وكان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده في يوم التحالق الذي يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضي خبره في مقتل كليب (فأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بنى حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم الف رجل وقال ابن الكلبي لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزماني الى بنى شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر

وعا وعا وعا وعا * حر الجياد والبطا
ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحى

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنية قضة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ثم نادى انا البرك انا البرك أنزل حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لايمر بى رجل من بكر بن وائل الا ضربته بسيفي هذا أفي كل يوم تفرون فيعطف القوم فقاتلوا حتي ظفروا فانهزمت تغلب قال ابن الكلبي ولحق الفند الزماني رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو فى رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول

أيا طعنة ماشيخ * كبير يفن بال
تفتيت بها أذ كـ * ـره الشكة أمثالى
تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

أخبار عبد الله بن دحمان

عبدالله بن دحمان الاشقر المغني وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير وكان عبدالله في جنبة ابراهيم بن المهدي ومتعصبا له وكان أخوه الزبير في جنبه اسحق الموصلى ومتعصبا له فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبدالله بذكر ابراهيم له مع غض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبدالله (فأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان أبي كثيرا مايقول مارأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله مايساوي غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجمل المؤدي الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذا سمع صوتاً عرضه على أبي اسحق فيقومه له ويصلحه مضادة لأخيه الزبير في أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات أخرج له في جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مصرعه * لايبعد الرمح ذو النصلين والرجل
التارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
ليس بعل كبير لا شباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكري لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لايبعد الرمح يعني ابنه الذي رثاه شبهه بالرمح في نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عنى لايبعد الرجل ورمحه والعل الكبير السن الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول ابتداؤه * ليس بعل كبير لاشباب له * والذي بعده وان لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيي المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر

أخبار المتنخل ونسبه

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكني أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني انه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتي اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكداء حتى تبيتوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا في شعب من ظهر بوع دار ذر حتي نفذوه ثم سلكوا على السمرة فمروا بدار بنى قريم بالسرو وقد لصقت سيوفهم بأغمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد في الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أتينا بني حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتي اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتي أخذوا سنن قصدهم فأتوا بني حوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلقيهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتي مات ودفنوه في موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فداجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

مابال عينك تبكي دمعها خضل * كاوهي سرب الأجداث مبتزل
لانفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكي على رجل لم تبل جدته * خلي عليهـا فجاجا بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل
ويل امه رجلا تأتي به عبثا * اذا تجـرد لا خال ولا بخل

خال من الخيلاء ويروي خذل

السـالك الغرة اليقظان كالئها * مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
مجـد لا يتسـقى جلده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شـباب به * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجـذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته * في كل آن أتاه الليـل ينتعل
فاذهب فاني فتى في الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا حيل
فلو قتلت ورحلي غير كارهة الادلاج فيها قيص الشد والسبل
اذا لا عملت نفسى فى غزاتهم * ولا انبعثت به نوحا له زجل
أقول لمـا أتاني الناعيات له * لايبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل ننوء به * يوقى به الحرب والضراء والجلل
* رياء شماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيباني كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادي أبا مالك * أفي أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالاله له وازع * يعادي أخاه اذا مانهاه
ولكنه هـين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ماان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه

ولا بالا له له وازع * يعادي أخاه اذا مانهاه

ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يازيد اللهم اشدد أزرى بزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط

كان مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغني فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذى شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستبقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستبقني أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنى الكسروي قال اتى ابراهيم بن النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يابني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ماجعلوا به السبيل لمثلى الى مثلك من قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لاينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مسئلتي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع توافق ماشاكلها بالمجانسة وتميل الى مايوافقها بالمؤانسة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولوكان الود الذي انطوي لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلى

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندى غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان نفسي * لخفت عليك من ريب الزمان

لاقدامي اذا ماالخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذى شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم

هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مسقم جسمي

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي

وتقر عيني وهى نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم

اطلال نعم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من نعم

ولو أنني أسقى على سقمي * بلما عوارضها شفي سقمي

ولو عجبت لنبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدم

يرمي . فيجرحني برميته * فلو أنني أرمى كما يرمى

(أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لى أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيلسان لى أسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتي جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيي الارت صاحب الخمر مولى بنى زهير فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا ما فيه الا نمرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقى السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت عليها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من رسحتها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمى ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم تغنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم

مما تضمن من عزيز قلبه * ياقلب إنك بالحسان لمغرم

بل ليت أنك ياحمام بأرضنا * تلقى المراسي دائماً وتخيم

فتدوم لذة عيشنا ونعيمه * ونكون أحراراً فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب ان نقم هذا فيعض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربت النمرقة فربت العجفاء في عيني كما يربو السويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلي أعالج السقما * اذحال دون الاحبة الحرما

ماكنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحي فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فألقيت طيلساني وتناولت شاذكونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان ألثغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديماً قال ومكثنا نختلف اليهاسنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل

فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل (١)

ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوي خيركن قليل

ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * وقوفي (٢) فهل في ظلكن مقيل

الشعر ليحي بن طالب الحنفي والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخوري وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ابن المعتز أن لحن عريب ومتيم جميعاً من الرمل

أخبار يحي بن طالب

يحي بن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة لم يقع الي نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعراً غزلا فارساً وركبه دين في بلده فهرب الى الري

---

(١) وروى حنيني الى أفيائكن طويل (٢) ورُوي مسيري

وخرج مع بعث اليها فمات بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعا نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيل

(حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر يحيى بن طالب

ألا هل الى شم الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وانه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الرى بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن ثمال القريظي بضرية فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها ياجارية أين نشأت قالت بقرقري فقلت لها أين شعبعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذي يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما * عوجا على صدور الابغل الشتن

ثم ارفعا الطرف تنظر صبح خامسة * بقرقري يا عناء النفس بالوطن

يا ليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحياناً من الحزن

هل أجعان يدي للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفتت الى جرش بن ثمال فقالت أخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد أنها سوأة ذلك يحيى بن طالب الحنفي أقسم بالله مامنعك من معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجعل يضحك من قولها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيى بن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشغلت مالك في تجاراته لأثريت وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب

* لشربك بالانقاء رنقاً وصافيا * أعف واغنى من ركوبك في البحر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعى عن عمه قال كان يحيي ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي إبلا بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالي ومطل يحيى بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث اليها فقال

تصبرت عنها كارها وهجرتها * وهجرانها عندي أمر من الصبر (١)

---

(١) وروي تسليت عنها كارهاً وتركتها * وكان فراقها أمر من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوي واهتاج قلبك للذكر
كأن فـؤادي كلما عنّ ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الى وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مـذلة * وأشبه شيء بالقناعة والفقر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك لاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثني عبد الله بن بشر عن أبي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأيناها لقينا رجـل فقال له أبي أين قرقري قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرني ذلك فأراه اياه حتي عرفه فقال لى ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فالك هناك قال انك لاحمق ارجع ويلك فرجعت معه حتي أتي شعبعب وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لى أنخ فانخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقري ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهـذا فقال ياجاهل أما سمعت قول يحيي بن طالب

هـل أجمان يدى للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفاليس عجزا أن نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية المتمني فلانتال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنى طلحة بن عبدالله الطلحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحيي بن طالب جوادا شاعراً جميلا حمالا لاثقال قومه ومغارمهم يقرى الاضياف ماتشاء ان ترى في فتي خصلة جميـلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ماطابت به نفسه ثم أنشدني قوله

ما أنا كالقول الذي قلت ان روى * محـلى عن مالى حـذار النوائب
بمـنزلة بين الطريقـين قابلت * بوادي كحيـل كلما عـن راكب
حللت على راسى اليفاع ولم أكن * كمن لاذمن خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم * هم الناس من معروف وجه وجانب
وقولوا اذا ما الضيف حل بجوة * ألا في سبيل الله يحيي بن طالب

قال أبو العالية كحيل نخل بناحية فران دون قرقري وهناك كان منزل يحيي بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل مايغنى فيه من القصيدة

لعمرك اني يوم بصرى وناقتي * لمختلف الاهواء مصطحبان
متي تجملي شوقي وشوقك تظلمي * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا ياغرابي دمنة الدار خبرا * أبالبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقاماتقولان فانهضا * بلحمي الى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ماكان ميتتي * ولا يأكلن الطير ماتذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها * ولارقية الا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة عاقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثقيل أول بالوسطى ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفي السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول ينسب الى أبي العبيس بن حمدون والي غيره

أخبار عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر اسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لايعرف له شعر الا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرني) بخبرها جماعة من الرواة فمنه ماأخبرني به الحسن بن على بن محمد الآدمى قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى موسى بن عيسي الجعفرى عن الاسباط بن عيسي العذرى (واخبرني) الحسين بن يحي المرداسى ومحمد ابن مزيد بن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت رواياتهم وجمعتها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات واشدها اتساقا أدركت شيوخ الحي يذكرون انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربا لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من ألفهما أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتي عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها في بعض مايقول ياعمة اني لمكلمك واني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتي ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها فقالت له يا أخي قدأتيتك في حاجة أحب ان تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصلة رحمك بى ما أسألك فقال لها قولى فان تسألى حاجة الارددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ماعنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولابنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأى فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتى عمه فقال ياعم قد عرفت حقي وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد
بلغني أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي
وحقي فرق له وقال له يابنى أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك
وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها
وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم
أنه لاينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما
بالرى فجاء الى عمه وامرأته فأخبرها بعزمه فصوباه ووعداه ان لايحدث حدثا حتي يعود
وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا
ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا
يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة في عفراء
حتي يرد القول عليه مرارا حتي قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله
وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من انساب
بني أميـة نزل في حى عفراء فنحر ووهب وأطـعم وكان ذا مال فرأي عفراء وكان منزله
قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعد لها
عندى وما اليها لغـيره سبيل فقال له انى أرغبـك في المهر قال لاحاجة لي بذلك فعدل الى
أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذنتـه
واستصحبته وقالت أي خـير في عروة حتي تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها
بابها والله ماتدري أعروة حى أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لافتكون قد حرمت ابنتك
خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتي قال لها فان عاد لي خاطبا أجبته فوجهت اليـه أن
عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه
وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول فى الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت
اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

ياعروان الحى قـد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة فلما كان الليـل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشأم
وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام
فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضنى هالك حـتي
جاءته جارية من الحي فأخـبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخـذ معه زادا ونفقة
ورحـل الى الشأم فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له اليه
في عدنان فاكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتي أنسوا به ثم قال لجارية لهم هـل لك
في يد توليتها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك فقالت سوءة لك أما تستحي لهذا

القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمى وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه فرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمى وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذى قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعنى قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أوانه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هـذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ماوجدا بعـد الفراق فطالت الشكوي وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله مادخل جوفي حرام قط ولا أرتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لاأقيم بعـد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكي وانصرف فلما جاء زوجها أخـبرته الخادم بما دار بينهما فقال ياعفراء امنعى ابن عمك من الخروج فقالت لايمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ماجري بينكما فدعاه وقال له ياأخى اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثني عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتى والآن قد يئست وحملت نفسى على الصبر فان اليأس يسلى ولى أمور ولا بد لى من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عـدت اليكم وزرتكم حتي يقضى الله من أمري مايشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهـم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه القى على وجهه خمار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أوجنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

مابي من خبل ولابى جنـة * ولكن عمى يا أخي كذوب(١)
أقول لعراف اليمامـة داوني * فانك ان داويتـني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنما * يلذعها بالـوقـدات طبيب
عشية لاعفراء منـك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

---

(١) وروي فما بي من داء ولا مس جنة * ولكن عمى الحميري كذوب

عشية لا خافني مكر ولا الهوي * أمامي ولا يهوي هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي واجملا * فانكما بي اليوم مبتليان *
ألما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشي عفراء ويحكما بمن * وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانياً لفديته * ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بي الضر من عفراء يافتيان
اذا تريا لحماً قليلا وأعظما * بلين وقلباً دائم الخفقان *
وقد تركتني لا أعي لمحدث * حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحشاء حد سنان
أحب ابنة العذري حباً وان نأت * ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحملت من عفراء ما ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذى * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة عاقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعا شديداً وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائباً * ولا فرحات بعده بغلام *

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره انه لم يعلم بتزويجها حتي اتى الرفقة التي هى فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لا بالري فلما رآها وقف دهشاً ثم قال

فما هي إلا أن أراها فجأة * فأبهت حتى ما أكاد أجيب
واصدف عن رأيي الذي كنت أرتئي * وأنسى الذي أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبي عذرها ويعينها * علي فما لي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها * قريباً وهل ما لا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا * الي حبيباً إنها لحبيب *

(وقال) أبوزيد في خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له اخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني ثعيلة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبوزيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أرقب بعفرا فتنظرا * مآقيهما إلا هما تكفان
سوى أنني قد قلت يوما لصاحبي * ضحي وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا * بغام وبزل حيث يلتقيان

وقال أبوزيد وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بي اليأس والداء الهيام سقيته * فاياك عني لا يكن بك ما بيا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرنى ابن أبي عتيق قال والله إني لأسير في أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاما جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ماهذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران *
فعفراء أحظى الناس عندي مودة * وعفراء عني المعرض المتواني

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة ابن حزام قال عبد الملك فقلت لأبي السائب ومن أى شئ مات أظنه شرق فقال سخنت عيناك بأي شئ شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبى السائب أفترى أحداً يموت من الحب قال والله لاتفلح أبداً نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا

الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بليّ وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا ببيت مفرد عن الحى فملت اليه فاذا أنا بفتي راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد عليّ بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتي منك قالت ابنى فقلت اني أراه قد قضى فقالت وأنا والله أري ذلك فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها ياأماه من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها مابلغ به ماأرى قالت الحب والله ماسمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل عليّ ثم قال

من كان من أمهاتي باكياً أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعننيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبو زيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

* من كان من أخواتي باكياً أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدما فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فأبكين كل من حضر وقضي من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت ياهناه قد كان من خبر ابن عمي ماكان بلغك ووالله ماعرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات فيّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلى فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروي هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهدا لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها عمه فعرضها عليه فاباها ثم طال المدي وانصرف عروة في يوم عيد بعد ان صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأي منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشام وتمادي في حبها حتي قتله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وغيره عن سليمان بن عبد العزيز ابن عمران الزهري قال حدثني خارجة المكي انه راي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من انت فقال الذي يقول

افى كل يوم انت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكرى قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتى

بنا من جوى الاحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالى أعلى الله جدك عاليا * واسقى برياك العضاه البواليا

أعالى ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا

أعالى لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا

أعالى لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لأصبح باليا

الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الأول من هذه الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لأبي كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه ابراهيم فى لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحناً آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول العتابي

أعالى أخت المالكيين نولي * بما ليس مفقودا وفيه شفائيا

أصارمتى أم العلاء وقد رمى * بي الناس في أم العلاء المراميا

أيا اخوتي لا أصبحن بعضلة * تشيب اذا عدت على النواصيا

واتبعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضرحي بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

أخبار القتال ونسبه

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحي بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال

* لقد ولدتني حرة ربعية * من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شبة هذه الاخفش عن السكرى عنه في أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر بن شبة حدثنى حميد بن مالك بن يسار المسمعى قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثنى شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال قتال ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب يتحدث الى إبنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأي القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعي وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم(١)
فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفي بلدن مقوم
ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أى ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا مجرما
فلما رأيت أنه غير منته * ومولاي لا يزداد الا تقدما
أملت له كفي بأبيض صارم * حسام اذا ماصادف العظم صمما
بكف امريء لم تخدم الحي أمه * أخي نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال ألقي علىّ ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتنحت عنه وجد الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب أين الخبيث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذى أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

فمن مبلغ فتيان قومي انني * تسميت لما شبت الحرب زينبا

---

(١) وروي نشدت زيادا أو المقامة بيننا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي * وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزي الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل * وكل صفا جم الفلاة كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوى معه فى شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج براثنه فسل القتال سهامه من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي فى هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه مايقوته ويلقى الباقى للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ اقوته بعضه ويلقي الباقى للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتي يشرب ثم يتنحي عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتي يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولى صاحب في الغار يعدل صاحبا * أبا الجون الا أنه لا يعلل *

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لايرى فى عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل
اذا ماالتقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل
لنا مورد صاف بأرض مضلة * شريعتنا لايينا جاء أول *
تضمنت الاروي لنا بقبولنا * كلانا له منها سديف مخردل
* فاعلمه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أى مايسمى الله عند صيده (أخبرني) اليزيدى قال حدثني عمى الفضل عن اسحق الموصلى وأخبرني به محمد جعفر الصيدلانى عن الفضل عن اسحق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلى عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتي ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتى قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيما فقلت له لمه أفلا أزيدك

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما انتظرت به العرب وانك ابز طراز مارأيت بالعراق مثله ومايلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويعلج بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدي يدي ويمني عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدها المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى خلفا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابارق الفرد لما فاتنى نظري

ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن فخلين واستقبلن ذا بقر

وقال أبوزيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أولا قيتهم بالمناسك

عليهم من الحوك اليماني بزة * على أرحبيات طوال الحوارك

احب الى نفسي واملح عندها * من السروات آل قيس بن مالك

اذا مالقيتم عصبة جعفرية * كرهتم بني الكلماء وقع السنابك

فلستم بأخوالى فلا تصلبنني * ولكنما أمي لاحدي العواتك

قصار العماد لا ترى سراتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك

قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم * كذلك يؤتي بالذليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم في تجارة أو الى بعض بني امية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه واخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأي أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أبيني قبل جد النزيل * أبيني بوصل أو بصرم معجل

أميم وقد حملت ماحمل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول

واني وذكري أم حيان كالفتى * متي مايذق طعم المدامة يجهل

وهى قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد للقتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأرومها
بسيف امريء مالان أخبر باسمه * وان حقرت نفسي الى همومها

هكذا روي ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت) من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذى قتله فحبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتي تفكه ثم البسه حتي لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فانى جالس لك ومخلصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خاصك ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحتبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأروم
بسيف امريء لاأخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسى الى هموم

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه من القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخويها جهم وأويس فسألها زمانا فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرطة بن حذيفة بن عمار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابي بكر فولدت له هولا واسمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم

ياقبح الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنيبر من زندلها وار
من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفي شبرا بشبار
ياويح شيماء لم تنبذ بأحرار * مثلى اذا مااعتراني بعض زوار
ان القريظين لم يدعوك كنيتهم * فانصربنى آل مسعود ودينار
أما الاماء فما يدعونني ولدا * اذا تحدث عن نقضى وامرارى
يابنت أم حدير لو وهبت لنا * ثنين من محكم بالقد أو بار
اما جديدا واما باليا خلقا * عاد العذارى لقطعيه باسبار
ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ماعرس الساري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدني الاصمعي للقتال رائيته يقول فيها

ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ماعرس الساري
قد جرب الناس عودي يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جملا فلم يعطه وكان في دناءة نفسه يشبه الحطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً (وقال السكري) في روايته زوج القتال ابنته أم قيس وإسمها قطاة رذاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر فمكثت عنده زماناً وولدت له أولاداً ثم أغارها فشكت الى ابيها فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رذاذ بالبينة على قذفه أياه بالأمة فأقيم ليضرب فلم تنتصر له عشيرته وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما لقيتم راكباً متعمماً * فقولوا له ما الراكب المتعمم
فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة * وفوقي غواشي الموت تحي وتجم
ولم أك أردى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار في الكربة اقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عني حين احمي واضرم
دعوت فكم اسمعت من كل مؤذن * قبيح المحيا شأنه الوجه والفم
ولكنما قومي قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبو زيد وحدثني شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهصان وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن أبي بكر وكانت لها ضرة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهي أم جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما آب منه أقبل حتي أناخ الى اهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما راي جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهي صفية بنت الحرث بن هضان ان هذا البيت لبيت لانزال نسمع فيه مالا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكري في خبره فقال القتال في ذلك

ولما ان رايت بني حصين * بهم جنف الى الجارات باد
خلعت عذارها ولهيت عنها * كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بني حصين * فما بيني وبينك من عواد
أناديها بأسفل واردات * ولدت ابا المسيب من تناد

وفي رواية السكري

اناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد
فرحت كأني سيف صقيل * وعزت جارة ابن ابي قراد

قال ثم إن كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير للفتيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذي كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك أبناه المسيب وعبد السلام وقال السكري حتى احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير وأمهم ريا بنت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحملهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصيناً فاتى افاحا لهم مائى فأسمرها وبات يسوقها لا تتخلف ناقة إلا عقرها حتي حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حي بني حصين فعقلوا له من ضريبته أربعين بكرة وأهدرت الضريبة وإنما أخذ الأربعين بكرة مكرهاً لأن قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في إبنه عبد السلام

عبدالسلام تأمل هل ترى ظعناً * إني كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتياناً أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظري
يأهل ترون بأعلى عاصم ظعناً * نكبن فحلين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهي التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتي اذا كان في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قلت له يا أخرم بن مال * ان كنت لم تزر على الوصال
ولم تجدني فاحش الخلال * فارفع لنا من قاص عجال
مستوسقات كالقطا عبال * لعلنا نطرق أم عال *
تخبري خبرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال
* وأمه راعية الجمال * تبيت بين القت والجمال
أذاك أم مخرق السربال * كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالي
* قلوصه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتي يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبداً ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من اشراف الحي (قال) وحدثني ابو خالد قال كانت لعم القتال سرية فقال له القتال

لا تطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه انه قتلها وفي بطنها جنين منه فمشى القتال اليها فأخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول وشق بطنها وأخرج رحمها حتي رأوه لاحمل فيه فكذبوا عمه فقال القتال فى ذلك

أنا الذي انتشلتها انتشالا * ثم دعوت غلمة أزوالا

* فصدعوا وكذبوا ماقالا *

وقال أيضا

أنا الذي ضربتها بالمنصل * عندالقرين السائل المفضل

* ضربا بكفي بطل لم يشكل *

وقال السكري في روايته اراد القتال ان يتزوج بنت المحاق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائي فاتى امراة يقال لها جون فقال لها مافعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأنا ابن فارس ذى الرحل وانا ابن فارس العرجاء ثم انصرف وانشأ يقول

يابنت جون ابانت بنت شراد * نعم لعمري لغور بعد انجاد

لمطلع الشمس ما هذا بمنحدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد

قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيم امي من فرسان عراد

فرسان ذي الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشراد

والقصيدة التي في اولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض اخاه وعشيرته على تخلصه من المطالبة التي يطالب بها فى قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم فى قعودهم عن المطالبة بثار لهم قبل بنى جعفر بن كلاب * وكان السبب فى ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن ابى خالد الكلابي قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن ابي بكر اسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلي الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشعارى والسعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشعارى ماء لبنى قتادة بن سكن بن قريظة وهى رحبة طولها تسعة اميال فى ستة اميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه حجوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا انعمهم مع خيلهم بغير اذنه فاخبر بذلك فغضب واراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا تسايف فظهر عليهم حجوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على ان يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة واخ لحجوش يقال له سعد فى حلقه سامة وهو متنح عن الحي عند امراة من بني بكر ترقيه فرجع الى اخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر ابن الحرث فلقيهم قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه ابوذر بن اشهل ورجل آخر من الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبوذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتي اذا كان بالقفار حميت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال فى بيتها فبينا هو نائم إذ نبهته الأسدية فقالت له وما دهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يمشى الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبراً فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وعيرهم بالقعود عنهم ومضي جميعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون ياقومنا مالنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فيا لأبى بكر ويا لجحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبية تهفو عليكم عقابها
يسقي ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولي رجال مايسوغ شرابها
هم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لا خير بعده * على الناس إلا أن تذل رقابها
نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك مـــن * بني قوم اذا رهب
وقالوا من فتى للحر * ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيهـا * اذا يدعى لها يثب
ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فدمع العين من برحا * ء مافي الصدر ينسكب
كما أودي بماء الشنة المخروزة السرب *
على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشـعر لأبي العيال الهـذلي والغناء لمعبـد ثقيل أول بالخنصر فى مجري الوسـطي عن اسحق وابن المكي وعزة ممـا لايشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الأبيات لمالك خفيف ثقيـل عن الهشامي ومن الناس من ينسـبه الى معبـد أيضاً وفى الأول والثاني والثالث لمعبـد أيضا خفيف رمل بالوسـطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

أخبار أبي العيال ونسبه

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنترة بالتاء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضاً قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن اخي أبي العيال قائم عند قوم ينتضلون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج نخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتباثا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمـة بالذي توليني * الا الكلام وقـل ما يجديني
ولقد تناهي القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لامرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني
اني وجدت ابا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون
أعنى الغرانيق الدواهى دونه * فـتركـته وأبر بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدي المقارس معرض * ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجواد ونى وأخاف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقـين
لو كان عندك ماتقول جعلتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغـني
هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا على بألسن وعيـون
وزجرت عني كل اشوس كاشح * نزع المقالة شـامخ العـرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

اقسمت لاأنسي منيحة واحد * حتي يخيط بالبياض قـروني
حتي اصير بمسكن اثوي به * لقرار ملحدة العداء شطون
ومنحتني جداء حين منحتني * شخصا بمائلة الحلاب لبـون
وحبوتك النصح الذي لايشتري * بالمال فانظر بعد ماتحبوني

وتأمل السبت الذى احذوكه * فانظر بمثل امامه فاحذوني

فأجابه أبو العيال

أقسمت لاأنسى سباب قصيدة * ابدا فما هذا الذى ينسيني
ولسوف تنساها وتعلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون
ومنحتني فرضيت أي منيحتي * فاذا بها والله طيف جنون
جهراء لاتألو اذا هي أظهرت * بصرا ولا من حاجة تغنيني
قرب حذاءك قاحلا أو لينا * فتمن في التحصير والتليين
وارجع منيحتك التى أتبعتها * هرعا وحد مذاق مسنون

ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها وليست انها طلاوة الا مايستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ماذكر ههنا منها لاني لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحى المفارق أين سارا
بلى ساءلتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

نسب الراعى وأخباره

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكني أبا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتي اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره فى ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعي هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

ترجي من سعيد بنى لؤى * أخي الاعياص أنواء غزارا
تلقّى نوأهن سرار شهر * وخير النوء مالقى السرارا
خليل تعزب العلاة عنه * اذا ماحان يوم أن يزارا
متي ماتأته ترجوا نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذي نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا
وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل * قليل نومهم الا غرارا
حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيي بن الحسين السكرى عن الرياشي

عن الاصمعي قال وذكره المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعى الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيي فيه فخرجت ذات يوم أمشي اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله مايسرنى أن يعلم أحد بسيري اليه قال وكان لراعى الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض لهالا لقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته وما يسرني ان يعلم أحد حتي اذا هو قد مر على بغلة له فوائبه جندل يسير وراءه را كبا مهرالى أحوي محذوف الذنب وانسان يمشى معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبابك ياأبا جندل وضربت بشمالى الى معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كلفة في أمرى معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمةولا مني قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا لقولى اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلتي ثم قال أراك واقفا على كلب بني كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعوج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها واعدتها على رأسى وقلت

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير است في ابيك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه اما واللهلقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمةقال جرير ولاوالله ماكانت القلنسوة بأغيظ امره لوكان عاج على فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلي العشاء ومنزله في علية قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لى فأسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز في الدار فطلعت فى الدرجة حتي نظرت اليه فاذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فذاك حين كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام اسرج فاسرج له حصانا ثم قصد مجالسهم حتي اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال ياغلام قل لعبيد

الراعي أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق والذى نفس جرير بيده لتؤبن اليهن بمير يسوء ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعى الابل فلو انشقت له الارض لساخ فيها وأرم القوم حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجلس وصعد الراعي الى منزله الذى كان ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحالهم قال فسرنا والله الى أهلنا سيرا ماساره أحدوهم بالشريف وهوأعلى داربني نمير فخالف راعى الابل أنهم وجدوا في أهلهم قول جرير * فغض الطرف انك من نمير * يتناشده الناس وأقسم بالله مابلغه انسان قط وان لجرير لا شياعا من الجن فتشاءمت به بنونمير وسبوه وسبوا ابنه فهم الى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم (وأخبرني) بهذا الخبر عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثني النضر بن عمرو وعن أبي عبيدة بمثله أو نحو منه وقال في خبره أجئت توقر ابلك لنسائك برا وتمرا والله لاحمان الى أعجازها كلاما يبقى ميسمه عليهن مابقى الليل والنهار يسوءك واياهن استماعه وقال في خبره أيضا فلماقال * فغض الطرف انك من نمير * وثب وثبة دق رأسه السقف فجاء له صوت هائل وسمعت عجوز كانت ساكنة في علو ذلك الموضع صوته فصاحت ياقوم ضيفكم والله مجنون فجئنا اليه وهو يحبو ويقول غضضته والله أخزيته والله فضحته ورب الكعبة فقلت له مالك ياأبا حزرة فأنشد القصيدة ثم غدا بها عليه * وذكر ابن الكلبي * عن النهشلى عن مسحل بن كسيب عن جرير فى خبره مع الحجاج لما سأله عمن هجاه من الشعراء قال قال لى الحجاج مالك وللراعي فقلت أيها الامير قدمت البصرة وليس بيني وبينه عمل فبلغني أنه قال فى قصيدة له

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضا في كلمة له

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت ياأبا جندل انك شيخ مضر وقد بلغني تفضيلك الفرزدق على فان أنصفتنى وفصلتني كنت أحق بذلك لاني مدحت قومك وهجاهم وذكر باقى الخبر نحوا مما ذكره من تقدم وقال في خبره فقلت له ان أهلك بعثوك مائرا وبئس والله المائر أنت وانما بعثني أهلي لاقعد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الاسببته فان على نذرا ان كحلت عيني بغمض حتي أخزيك فما أصبحت حتي وفيت بيميني ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه فما فارقني حتي أنشدته اياها فلما بلغت قولى

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالابر فى است أبيك غابا

قال فأرسل يدي ثم قال يقولون شرا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني

محمد بن الحسن بن الحزون قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيهاقوله * بهابرص بأسفل اسكتيها * غطي الفرزدق عنفقته بيده فقال جرير * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فقال الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها قال فسمع رجل كان حاضرا أباعبيدة يحدث بها فخالف جزما ان الفرزدق لقن جريرا هذا المصراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه لذلك وما كان هذا شيئا قاله متقدما وانما انتبه لذلك (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال الذى هاج التهاجي بين جرير والفرزدق الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه ثم ذكر باقي الخبر مثل ماتقدم وزاد فيه ان الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته

ألم تر أن كلب بني كليب * أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير فقال الراعي لابنه أما والله لتكونن فعلة مشؤمة عليك فانه يهجوني واياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعي أنه قد اساء وندم فتزعم بنوا نمير انه مات قبل ان تمضي سنة ويقول غير بني نمير انه كمد لما سمعها فمات كمدا (أخبرني) محمد بن العباس الزهري وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وابراهيم بن سعدان عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن البيداء قالوا جميعا مر راكب بالراعي وهو يتغني

وعاوعوى من غيرشيء رميته * بقافية أنفاذها تقطر لدما

خروج بأفواه الرواة كانها * قرا هند واني اذاهز صمما

فسمعها الراعي فأتبعه رسولا وقال له من يقول هذين البيتين قال جرير فقال الراعي ألام أن يغلبني هذا والله لواجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً قال ابن سلام خاصة في خبره وهذان البيتان لجرير في البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه في غير شئ (أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل أي انه لايحتذى شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته فقال له جرير

وقرضك في هوازن شرقرض * تهجنها وتمتدح الوطابا *

(أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو الغراف جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة من تميم فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم أحد بني وابش فقال

بني وابش انا هوينا جواركم * وما جمعتنا نية قبلها معا

خليطين من حيين شتى تجاورا * جميعا وكانا بالتفرق أضيعا

أرى أهل ليلى لايبالى أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

صوت

تذكر هذا القلب هند بني سعد * سفاها وجهلا ماتذكر من هند

تذكر عهدا كان بيني وبينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطي وذكر الهشامي انه لنبيه وذكر قمري انه لبنان
قال ابن سلام فلما بافهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم

فأمي أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازي عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعي على بلال بن ابي بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر ابيه ووصفه فقال له بلال أليس أبوك الذى يقول في بنت عمه وامه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * ارادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل لئن كان جرير غلبه لما امسك عنه عجزا ولكنه اقسم غضبا على ان لايجيبه سنة فأين انت عن قوله في عدي بن الرقاع العاملى

لو كنت من احد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من احد

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد *

قال فضحك بلال وقال له اما في هذا فقد صدقت (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال انت اكثر منه قال قد فعلت فسلني حاجة تخصك قال قد قضيت حاجتى قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثنى) احمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن نمير عن ابيه قال كنت عند العباس بن محمد في يوم فدخل عليه موسي بن عبيد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا ابا الحسن مالى اراك متغيرا فقال له موسي والله اني لارق بما كان اليوم قال وما كان يا ابا الحسن قال ذاك ان امير المؤمنين اخرج لى وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ماقال اخو بني العنبر وجاور هو وراعي الابل في بني سعد بن زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي فقال العنبرى في ذلك

أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجملي

فانا بأرض ههنا غير طائل * متي تعلفوا بالرغم والخسف نأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذاك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون الفراش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بني حداد

كان المـوت لايعني سوانا * عشية نحوها يحدوه حادي

فان خليفة الله المـرجى * وغيث الناس في الازم الشداد

تطاول ليله فعداك حتى * كأنك لاتؤب الى معاد

يظل وحق ذاك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد

فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته * وصـيرت في نجدية ماكفانيا

وقلت لحلمي لاتزعـني عن الصبا * وللشيب لاتذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعي والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع اسحق وقال الهشامي وله فيه أيضاً ثاني ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذعنه او غلط الهشامي في نسبته اليه وقال حبش فيه ايضا لاسحق خفيف رمل (واخبرني) جعفر ابن قدامة قال حدثني ابو عبدالله الهشامي قال اسحق قال ابو عبيدة كانت لجندل بن الراعي امرأة من بنى عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلية أما ملاث ازارها * فضخم واما لحمها(١) فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلته حسناء ازري باحمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

اصبح القلب من سلا * مـة ريا مجـذذا

حبذا انت ياسـلا * مـة الفين حبـذا

ثم الفين مضعفيـ * ـن والفين هكذا

فى صميم الاحشاء مني وفي القلب قد حذا

حذوة من صبابة * تركته مفـلذا

---

(١) وروى واما خصرها فبتيل

الشعر لعمار ذي كناز والغناء لحكم اوادى هزج بالوسطى عن الهشامي قال الهشامي وذكر يحيى المكي انه اسايم الوادي لالحكم

أخبار عمار ذى كناز ونسبه

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صليبة كوفي وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان لين الشعر ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد التهافت جم السخف وله اشياء صالحة نذكر اجودها في هذا الموضع من اخباره ومنتخب اشعاره وكان هو وحماد الراوية ومطيع ابن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لايفترقون وكلهم كان متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ في دولة بني امية ولم اسمع له بخبر في الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه ينتجع احدا ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره (فأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال استقدمني هشام بن عبد الملك في خلافته وامر لي بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة الافوه الاودى

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما افسدوا عاذوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدني قول ابي ذؤيب الهذلى * امن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول عدى بن زيد * ارواح مودع ام بكور * فأنشدته اياها فأمر لي بمنزل وجراية واقمت عنده شهرا فسأ لني عن اشعار العرب وايامها ومآثرها ومحاسن اخلاقها وانا اخبره وانشده ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده فما سألني عن شيء من الجد الا مرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها فى ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شئ منه حتى جرى ذكر عمار ذي كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شيء يراد ولا يعبأ به ثم قال لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم أنا احفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثى به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

حبذا أنت يا سلا * مة الفين حبذا
اشتهى منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا
مفعما فى قبالة * بين ركنين ربذا
مدغما ذا مناكب * حسن القد محتذى
رابيا ذا مجسة * أخنسا قد تقنفذا
لم تر العين مثله * في منام ولا كذا

تامكا كالسنام اذ * بذعنه مقذذا
ملء كف ضجيعها * نال منها تفخذا
لو تأملته دهشـ * ـت وعاينت جهبذا
طيب العرف والمجسة واللمس هربذا
فأجا فيه فيه فيـ * ـه باير كمثل ذا
ليت ايرى وليت حرك جميعاً تآخذا
فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لي بخلتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال مافعل عمار فقلت حي كميت قد غشى بصره وضعف جسمه لاحراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر امير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو احب الى عمار من الدنيا بحذافيرها لو سيقت اليه فقال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحد فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق ان لا يرفع اليه احد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له حدين واطلق عماراً فأخذت المال وجئته به وقلت له ماظننت ان الله يكسب احداً بشعرك نقيراً ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين الفاً فقال عز على فذلك لقلة شكرك ياابن الزانيه فهات نصيبي منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا اخي وجزاك خيراً ولكنها سبب قتلي لاني اشرب بها مادام معي منها درهم واضرب ابدا حتى اموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد امير المؤمنين ان لاتضرب وان يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لا انا اشد فرحا به مني بالمال فجزيت خيراً من اخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقية عنده (نسخت من كتاب الحزنبل) المشتمل على شعر عمار واخباره ان عماراً ذا كناز كانت له امراة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تخلقت بخلقه في شرب الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت في إمارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقي الله قد حججت وتوبى * لا يكونن ما صنعت خبالا
ويك يادوم لاتدومي على الخمـ * ـر ولاتدخلي عليك الرجالا
ان بالمصر يوسفاً فاحذريه * لا تصيري للعالمين نكالا
وثقيف ان تثقفنك بحدٍّ * لم يساو الاهاب منك قبالا

قد مضى مامضى وقد كان ماكا * ن وأودى الشباب منك فزالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتجعلني غرضاً لشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا لعمار فقال في ذلك عمار

ان عرسي لاهداها الله بنت لرباح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وزنوخ حين تؤتى * وتهيأ للنكاح
كاب دباغ عقور * هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريـ * ـه كما تفري المساحي
عجل الله خلاصي * من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغي من تلاحي
زعمت أني بخيل * وقداخنى بي سماحي
ورأت كفي صفرا * من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً * غير زادي وسلاحي
وكميت بين أشطا * ن جواد ذي مراح
يسبق الخيل بتقريـ * ـب وشد كالرياح
ثم غارت وتجنت * وأجدت في الصياح
لابتياعي أملح النسـ * ـوان من قنى الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الاداحى
هي أشهى اصدي الظمـ * ـآن من برد القداح
قلت يا دومة بيني * ان في البين صلاحي
فانا اليوم طليق * من اساورى ذوارتياح
لست عمن ظفرت كفي بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كناز ذوامتداح
وهجـاء سـائر في النـاس لا يمحوه ماحي
أبدا ماعاش ذورو * ح ونودى بالفلاح

وكان لعمار جار يبيع الرؤس يقال له غلام أبى داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شيء يومئذ فبعث الى صاحبي الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاءفلم يفعل فباع قميصا له واشتري للقوم مايصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابي داو * ديدعي سالق الروس
وفي حجـزته قمل * كأمثـال الجواميس
تحاكى أوجه الموتى * وريحـا كالكرابيس
يتقى القمـل منهـن * اذا باع بتـدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبدالله ما كنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقى لى أرب في هذا وأنا الذى أقول

أير عمـار أصبح الـ * ـيوم رخوا قد انكسر
* الداء يري به * أم من الهم والضجر
* أم به اخذة فقد * تطاق الاخذة النشر
فلئن كان قوس الـ * ـيوم أوعضـه الكبر
فلقـدما قضي ونا * ل مـن اللذة الوطر
ولقـد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر
وانا اليوم لو ارى الـ * ـحر عنـدي لما انتشر
ساقط راسـه على * خصيتيه به زور
* كلماسمته النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وامر بعطائه فلما قبضه قضي منه دينه واصلح حاله وعاد لشأنه وقال

اصـبح اليـوم اير عمـار قد قام واسـبطر
اخذ الرزق فاستشا * ط قياما مـن البطر
فهو اليـوم كالشظا * ظ من النعظ والاشر
يترك القـرن في المكر صريعـا وما فتر
يشرع العـود للطما * ناذا انساع ذو الحور
سلم نعم الضـجيع انـ * ـت انا ليـلة الخصر

ليلة الرعد والبرو * ق مع الغيم والمطر
ليتني قـد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حـديثنا * عنـدكم كل منتشر
خاليا ليـلة التمـام بسلمي الى السحر
فهى كالدرة النقيـة والوجـه كالقمـر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادوا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلي عنه فبعد جهد مانجا فقال عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني فمضى * واناا علو واهوى في الدرك
ولقد أوقعنى في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفى أسد * أو قتيلا ثاويا فيمن هلك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن ابى اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به ايها الامير

اخلقت ريطتي واودي القميص * وازارى والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ما كل من اخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلى فلا شيء فيـه * لست ممن تحي عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك امك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخيـ * ـر ولكن في رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذى العذ * روما عنـد خالد ترخيص

فقال اولم نرخص لذى العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كاف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل اومحيص
العليل الكبير ذا العرج الظا * لع اعشي بعينه تخيص
ياابا الهيثم المبارك جدلى * بعطاء ماشانه تنغيص
وبرزقى فاننا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العـ * ـش وغاديهما اسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وامر له بعطائه (ونسخت من كتاب الحزنبل) ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم يابن عقيل * أفسح العالم باعا
وارث المجد قديما * ساميا ينمي ارتفاعا
عن هبير وابنه جه * دة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت ياعمار فقل فقد أبلغت في الثناء فقال

اكسني أصلحك الله قميصا وصقاعا
وأرحني من ثياب * باليات تتداعي
طال ترقيعي لها حتى لقد صارت رعاعا
كلها لا شيء فيها * غير قمل تتساعي
لم تزل تولي الذي ير * جوك براً واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصا ودفعها اليه وأمر له بمائتي درهم
فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة
طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجدا بها كمغضى جفون على القذى
تحت حر وصلته * صار سعدا مهذذا
قول عمار ذي كنا * زفيا حسن ما احتذي
عللاني بذكرها * واسقياني محذذا
يترك الاذن سخنة * أرجوانا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنه
ألا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه
وقالوا شفك الحور * هوي قلت لهم انه
ولكني على ذاك * معني باذا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهل مني العق * ل والقلب شجاهنه
يمنين الأباطيل * ويجحدن الذي قلنه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال
حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الي بمائتي
دينار وأمر يوسف بن عمر بحملني على البريد فقلت يسألني عن مآثر طرفيه قريش
وثقيف فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتى حفظتهما فلما قدمت عليه سألني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ماحفظته ثم قال لى أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فأنشدته لعمار ذي كناز

أصبح القوم قهوة * فى أباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
تترك الاذن شرّعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متي حملنا فطرحنا فى دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تذب الرباب * ولعل للمكلف الثواب
نعب الغراب فراعنى * للبين إذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله بن مصعب الزبيرى والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

— نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره —

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام في المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي واذا هو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يخرجوا ماقد أجن ضميري
وما برح الواشون حتي بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقى من الجوي * ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول احسن والله عبد الله بن مصعب ماشاء وهذه الأبيات تنسب الى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل اول بالوسطي (اخبرني)

أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحسن بن زياد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبى سعد عن العذرى عن أبي الطرماح مولي آل مصعب بن الزبير من أهل ضرية وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولى اليمامة مر بالحواب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأي على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

ياجمل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب

أني أتيحت له للحين جارية * في غير مأثم منها ولا كذب

جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب

من غير معرفة أن لا تعرضها * حينا كذلك ان الحين مجتابي

قامت تعرض لى عمدا فقلت لها * ياعمرك الله هل تدرين ماحسبي

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلى ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها

ألا ليتنى صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه اتلأبت صدورها

لقد كنت أبكي واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال ابو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (اخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن احمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عزيرة الزهري وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (واخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني على ابن محمد النوفلى قال حدثني أبي ان عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان امه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من سبه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتدعي حواري الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا بابى أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمري كذبت والا فاخبرنى مابال آل الزبير قط الشعر وما لهم سمر اجعادا وانت أحمر سبط قال الى تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة قال العمرى ياابن قتيل ابن جرموز على ضلالة اتعيرنى ان قتل أبي رجل نصراني وهو امير المؤمنين قائما يصلى في محرابه وقد قتل اباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الي حق فانا أقول رحم الله ابن جرموز فقل انت رحم الله اباالؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال ألا تسمع ياامير المؤمنين ما يقول عائد الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين اولياءك على اعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا امير المؤمنين ألا تكف هذين السفيهين عن تناول اعراض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما واكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائذ الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود
واشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبدكم علىّ شديد

فلقب عائذ الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم الوادى في هذين البيتين الذين اولهما

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطي عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطي عن الهشامي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال انشد الاحيحي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحيحي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا * وعبد شمس وهاشم توم
بحران خر العوام بينهما * فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدى كذاك هو فدع هذا المعنى وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحيحي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي نعم قد كان خاطب أبي بهما فأمضه فلما قمنا عنه قال لي ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء في أبيه فقلت له دعني فاني أحببت ان اغض من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحي قد رقدا * ولم تخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت * لكن عقبة لم يوف الذي وعدا

عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن احمد ابن المكي وفيه لعواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغني عن اعادتها ههنا واعادة شيء منها اذ كان قد مضي منها ما فيه كفاية ولله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاجفان * مما تفيض مريضة الانسان

مطروفـة تهمي الدموع كأنها * وشل تشلشل دائم الهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار عمارة ونسبه

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكني عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظي بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرني)علي بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول كان جدي أبو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأي جدي عمارة ابن عقيل لعلم أنه اشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة قال العنزي ولعمري لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لان جريرا اسقط في شعره وضعف وما وجدو العمارة سقطة واحدة في شعره (قال العنزي) وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن ابي عمرو ابن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه فقال لي من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا ابو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال لي كان ابوك صديقي ثم انشأ يقول

بنا لكم العـلاء بناء صدق * وتعمر ذاك ياحكم بن بشر

فما مدحي لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعري

(حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا ابو محلم قال هجا عمارة ابن عقيل امرأة ثم أتته في حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقال لها خفضي عليك ياأختي فلو ضر الهجاء احدا لقتلك وقتل اباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتي قتل فروة (واخبرني)محمد بن يحيي قال حدثنا ابو ذكوان قال قال لي عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنتـه في سنة او اقل من سنة إما ان يموت واما ان يقتل او افحمه حتى هاجاني ابو الرديني العكلي فخبثني بالهجاء وهجا بني نمير فقال

اتو عدني لتقتلني نمير * متي قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعر بن رأس الكلب وشاعرا آخر (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل قال كنت جالساً مع المأمون فاذا أنا بهاتف يهتف من خلفي ويقول

نجي عمارة منا ان مدته * فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقفناه أو هينا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف مختلة * وان مالكم المرعي كالهمل
اذ لايوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا اصا بنى حمل

قال وهذا الشعر لفروة بن حميصة فيّ قال فدخلني من ذلك ماقد علمه الله وما ظننت ان شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج على بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك في هذا شيء فقلت من أين وقع اليك قال وهل بقى كتاب الا وهو عندي فقلت ياأمير المؤمنين أنصفنى فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتي فيه فلما انتهيت الى قولي

مافي السوية ان تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت نعم قال فهاتها فقلت له أؤدي سهمى بلساني فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك ياعمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرني) محمد قال حدثنى الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثنى عمارة قال انما قتل فروة قولى له

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيئ وقد كان في معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لاعرضنا لك ولا اوصلنا اليك سوأ فامض لكامتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فانا اذا كما قال ابن المراغة

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه وينكي في القوم حتي اضطرهم الى قتله وكان جمهم اضعاف جمعه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشئ من الشراب أشربة بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لي يوما كيف قلت قالت مفداة قال هي امرأتي نظرت الي وقد افتقرت وساءت حالي قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقى * والهم يعتادني من طيفه لمم
نهبت مالك في الادنين آصرة * وفي الاباعد حتي حفك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدي اليهم فقد بانت بهم حرم
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتى * ولم يمت حاتم عذلا ولا هرم

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال لقد علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله في اصلاح قومه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عمارة قال استشفعت بعلي بن هشام في أن يؤذن لى في الانصراف فقال ماأفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعلك ثم تخبره انك مظلوم وقد أخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازي حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخيل تفأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبي نزار

وهي أبيات قالها حين قتلهم أبو الرازى وكان عمارة قدخرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفسى أمير المؤمنين فيجد على من كلمة فيك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبي عباد فانهما يكتبان بين يدى أمير المؤمنين ويخلو ان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى العيال وسألته الاستئذان فصاح في وجهي وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك وماأفعل مايكرهه فذهبت من فوري الى عمرو ابن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال ياأبا عقيل لقد أذنت لك في ساعة ماأظهر فيها لاحد ولى حاجة فات وما هي قل ألف درهم تجعل لك في كيس تشترى بها عبدا يونسك في طريقك واست أقصر فيما تحب فتلعثمت وتلكأت فقال حقالئن لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من ابي عباد
من لم يذمم والداه ولم يكن * بالرى علج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهي * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدي بعنانه * اني علقت عنان غير جواد
وأصون عرضي بالسخاء وان غدت * غبر المحاجر شعثا أولادى

أخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا العنزي قال حدثني سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستاني هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبني اليها طبعي فقال له أبو حاتم قد اعترضه عامي فقال اما تسمع قولهم رياح فقال له ابو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيي قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزى قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء اهل البصرة وانا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت في السبعين ابيض صاعدا * فمضي لداتي كلهم فتشعبوا

بكي على مامضي من عمره فقالوا له املها علينا قال لا افعل حتي انشدها امير المؤمنين فاني مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها مني رجل ثم سبقني بها اليه قال فلما قدم اتوه وانا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال ادخلني اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لي بخلعة وجائزة فجاءني بهما خادم فقلت قد بقي من خلعتي شيء قال وما بقي قلت خلع على المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بادخالي فقال يا عمارة ما تصنع بسيف تريد ان تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم بمقالك قلت يا امير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في تحصيلي من اليمامة ربما خانني فيه فاملي اجربه عليه فضحك وقال نامر لك به قاطعا فدفع الي سيفا من سيوفه قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت اكلمه حتي اوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل * كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يا نخعي ما ادري اكثر ما قال الا انا نشك وقد امرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك واهانك واذلك اتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم تميم ابن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

اصعرا بما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ اضن واوغب

أن سمت برذونا باطراف غضبتم * علي ومافي السوق والسوم مغضب

فان اكرمنا انجبت ام خالد * فزندا الحصينين اوري واثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتي قربك المأمون والمائة الالف التي اتت على بسببك وههنا من بني عمك من هو اقرب اليك واجدر ان يعدني على ما قبل امير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت ايه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قال قلت سآتيهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتي وقف بي على باب تميم فلما نظر الى غلمانه انكروني فدنى الشاكري فقال اعلموا الاميران على الباب ابن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام اعرف انه غلام الامير يحجبني فداخلني من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكري اين منزل خالد فقال اتبعني فما كان الا قليلا حتي وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه وردائه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد تداقبل اليك قال فأردت ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي اخذ بعضدي يريد ان انكئ عليه فجعلت اقول جعلني الله فداك انزل فيأبي حتى اخذ بعضدي فأنزلني وادخلني وقرب الى الطعام والشراب فأكلت وشربت واخرج الى خمسة آلاف درهم وقال يا ابا عقيل لما آكل الا بالدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرتك بها كنت قد ادخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

فايت بثوبيه لنا كان خالداً * وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم بهيم
فقد يساغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا ابا عقيل أبلغك أن أهلي يرتضون مني ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت إنما طابت حظ نفسي وسقت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ما هجيت بشيء أشد عليّ من بيت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالداً

تأبى خلائق خالد وفعاله * إلا تجنب كل أمر عائب
فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله على حقاً ماحييت قال العنزي وسمعت سلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ماهجوت به الأشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني على بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي رد فيها على رجاء بن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي تدرس صحفها الاحبار
لعب البلا بجديدها وتنفست * عرصاتها الأرواح والأمطار

قال أبو على وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ تقض رؤسهم * بيض يطير لوقعهن شرار
حتى اذا عزموا الفرار وأسلموا * بيضاً حواصن ما بهن قرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نفار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعراً فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب أن تخرج الي أشعاري كلها لأنقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

المتوكل وأجذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خليلي هبا نصطبح بسواد * ونرو قلوباً هامهن صواد
وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقي زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر

﴿ تم الجزء الموفي عشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله
خبر اسحق مع غلامه زياد ﴾

فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني

(للامام أبي الفرج الأصبهاني)

صحيفة

المتوكل وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خليلي هبا نصطبح بسواد * ونروِ قلوباً هامهن صواد

وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقي زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر

﴿ تم الجزء الموفي عشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله
خبر اسحق مع غلامه زياد ﴾

فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني

(للامام أبي الفرج الأصبهاني)

صحيفة

صحيفة

تمت

بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني لشهرته عن الاطراء والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع لجميع محاسن الآداب النافع لكل من اشتغل به من أولي الألباب وغاية ما أقول فيه

حدّث عن البحر الخضم فكم به * من درّة تصبو لها الأفراح

وقد بذلت الجهد في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها على الطبعة الأميريه بأبهى مزيه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرين الأخير الذي خلت منه ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافي والبلدان وغيرها ومواقعها من كل صحيفة في كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية الى اللغة الشريفة العربية وشرع في طبعه على أبهي شكل وأجمل ترتيب فتكوّن منه أربعة مجلدات في نحو الألف صحيفه وقد أحضر هذا وذاك من مكاتب أوروبا ملتزمه الشهير الذي شمر في تحصيله عن ساعد الاجتهاد حضرة الحاج محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت هذه الطبعة ترفل في حلل الجمال وتبرجت بزينتها متحلية بأنواع الكمال في أواخر شهر ربيع الثاني من سنة ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة من أوتي السبع المثاني سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام آمين آمين

م م

م

